عبقرية
مار افرام السرياني

بقلم

الأب برصوم يوسف ايوب

مكتبة جورج انطون كيراز

اسم الكتاب عبقرية مار افرام السرياني

اسم المترجم

(بقلم) الاب برصوم يوسف أيوب

سنة الطبع ١٩٥٨

رقم الكتاب 643

ملاحظات

الشماس جورج انطون كيراز
DEACON GEORGE ANTON KIRAZ

عبقرية

مار افرام السرياني

تأليف

الأب برصوم يوسف ايوب

تلميذ

المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل

١٩٥٨

المطبعة المارونية ـ حلب

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܬܪ ܐܢ̈ܫܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠܐ ܒܬܪ ܒܝܫ̈ܬܐ
ܘܢܗܘܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܒܩܐ ܕܢܫܒܘܩ ܢܗܠ ܐܘ
ܥܕܡܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܠܐ ܢܫܒܘܩ ܗܘܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܥܕܡܐ
ܕܢܬܦܢܐ ܟܬܒܐ ܕܗܘܝܘ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

لا مانع من طبعه

حمص في ٢٥ ايلول ١٩٥٩

† اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

القديس مار افرام
ملفان كنيستنا السريانية

ܒܥܘܬܐ

ܒܥܘܗܕܢܐ ܡܒܝܢܘ ܕܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ
ܫܡܫ ܡܫܝܚܝܐ ܘܪܒܗܘܢ

ܐܟܠܠܝ ܟܘܟܒܐ ܕܐܦܪܝܡ ܪܒܐ ܕܡܩܪܝܢܘܬܐ
ܘܥܠܝܗ ܐܝܬ ܟܘܟܒܐ ܙܗܝܪܬܐ ܕܠܡܫܝܚܘܬܐ
ܠܥܕܬܗ ܡܒܝܢܐ ܐܝܟܒܘܐ ܡܐܠܦܢܐ ܘܢܨܝܚܘܬܐ
ܘܐܠܐ ܒܡܠܟܘܬܗ ܘܩܕܝܫܐ ܡܒܝܢܐ ܘܡܫܬܘܬܐ

ܒܗ ܒܝܬܢܝܢ ܐܪܡܝܢ ܫܡܫܐ ܐܪܡܝܘܬܐ
ܘܒܗ ܐܬܬܢܝܚܘ ܒܗ ܒܫܒܝܠܐ ܒܥܘܗܕܢܘܬܐ
ܗܘ ܠܟܠܢܫܐ ܒܪܐ ܐܪܡܝܐ ܢܦܝܫ ܢܫܝܢܘܬܐ
ܘܡܪܐ ܘܟܠ ܒܟܠܗܘܢ ܓܒܠܐ ܠܟܝܢܘܬܐ

ܣܘܪܝ ܠܟܠܐ ܒܟܝܪ ܡܪܝܐ ܠܟܝܢܘܬܐ
ܐܦ ܐܦܝܠܐ ܠܐܡܘܪܘܬܐ ܘܟܝܢܘܬܐ
ܒܠܘܬܐ ܗܘܢܐ ܕܡܠܐ ܡܫܝܚ ܒܫܠܝܚܘܬܐ
ܐܦܪܝܡ ܪܒܐ ܐܦܪܝܡ ܢܘܗܪܐ ܕܝܠܦܘܬܐ

ܐܚܝܕ ܚܘܒܐ ܡܠܟ ܐܒܘܬܐ ܒܬܫܡܫܬܐ
ܘܡܫܘ̈ܬܐ ܡܠܘ ܐܦ ܡܫܘܚܐ ܒܒܪܝܫܡܬܐ
ܐܝܟ ܕܡܢ ܐܦܪܝܡ ܐܠܗܘܬܗ ܒܫܡܝܪܘܬܐ
ܕܡܠܟܐ ܚܘܒܐ ܘܫܒܪܐ ܓܒܐ ܘܗܝܡܢܘܬܐ

❖

ܒܡܐܡܪ̈ܐ ܠܡܫܝ̈ܚܐ ܓܫ ܘܐܬܗܪ ܒܫܒܚܬܐ
ܕܪܘܚܐ ܦ̈ܝܣܘܗܝ ܘܪܚܡ ܡܠ̈ܘܗܝ ܒܫܝܓܬܐ
ܫܡܫܐ ܠܥܠܡ ܕܢܨܚ ܒܢܘܗܪܐ ܕܠܐܠܗܘܬܐ
ܗܘܐ ܡܕܪܫܢܘܗܝ ܠܒܪܢܫ ܡܢܗ ܕܡܠܟܘܬܐ

❖

ܢܒܝܐ ܕܟܠܗ ܕܪܘܚܬܐ ܘܡܠܦܢܘܬܐ
ܘܗܘܪܐ ܕܡܪܐ ܥܡܗܘܢ ܡܠܦܢܐ ܕܥܒܝܕܘܬܐ
ܢܗܝܪ̈ܬܐ ܗܘܐ ܡܬܒܫܡ ܒܪܘܚ ܫܠܝܘܬܐ
ܡܢ ܒܬܪ ܡܢ ܘܠܐ ܡܬܗܦܟ ܡܬܦܢܐ ܠܒܪܢ ܕܡܠܐ

ܫܘܠܡܐ

المقدمة

كما تضيء أشعة الشمس المنيرة وتبدد الظلام الدامس، هكذا أضاء «شمس السريان» أرجاء الكنيسة فأنارها.

وكما ينساب الجدول الرقراق في فيافي الحياة المجدبة فيرويها، هكذا جرى شعر مار افرام فاروى النفوس العطشى.

وكما تطرب النفوس بانغـــام الحياة الشجية، هكذا طربت النفوس باناشيد مار افرام وبموسيقاه العذبة.

ومثلما يغني البلبل الصداح أنشودة الفجر فيردد صداهـــا السهل والجبل، هكذا غنى الشاعر افرام قصائد النبوغ والعبقرية المجنحة.

وكما يدافع الجندي عن وطنه وبلاده بحماس وشجاعة، هكذا دافع الشماس افرام عن إيمانه وعقيدته بقلب ثابت وعزم وطيد.

فلا غروَ ان مجدت الكنيسة الجامعة ذكراه، ولا عجب ان عقدت له اكاليل الفخر والمجد لانه طوّق جيدها بقلائد روحية جميلة.

ولا جرم على الآباء الكنسيين اذا ما قرّظـــوا مار افرام معددين مناقبه وفضائله، وشاعريته ونبوغه، ونسكه وصومه، وزهده وتقواه، تخليداً لذكراه ليس إلا، بل وفاء لحقه مما جادت به نفسه من تعلـــق بالمبدأ السامي والعقيدة السمحاء، وما فاضت به قريحته الوقادة من سمّو المدارك وعلّو الافكار في إحقاق الحق وازهاق الباطل.

وبين يديكم يا من تحبون النبوغ وتتوقون المعالي «عبقرية مار

افرام السرياني » لتقفوا على دقائق حياته الدينية والعلمية والادبية ، وما أحدثه من أثر فعّال في القرن الرابع الميلادي ، في تنشئة جيل يؤمن بعقيدته ، ويموت في سبيل مبدئه .

وانـنـا لا نبغي من ذلك الاّ خدمة العلم والحقيقة والتاريخ وتبيان عظمة الشرق العزيز بما أنجبه من شوامخ الفكر وقادة الحركة العلمية مثل المغبوط مار افرام العظيم .

والله من وراء القصد .

السبت ١ آذار عيد مار افرام السرياني ١٩٥٨

الاب برصوم يوسف ايوب

مآخذ الكتاب

١ ـ الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة مجلد ١ للبطريرك مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بالعربية سنة ١٩٤٠

٢ ـ صلاة الاستغفار (الحوساي) الخاصـــة بمار افرام له بالعربية سنة ١٩٤١

٣ ـ قيثار القلوب له بالعربية سنة ١٩٥٤

٤ ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية له بالعربيـــة طبعة ثانية سنة ١٩٥٦

٥ ـ التحفة الروحية في الصلاة الفرضية بالعربية طبعة رابعة سنة ١٩٥٢

٦ ـ تاريخ الكنيسة الهندية لمـار سيوريوس يعقوب (قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق حالياً) بالعربية سنة ١٩٥١

٧ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية له ج ١ بالعربية سنة ١٩٥٣

٨ ـ تاريخ الرهاوي المجهول بالسريانية طبعة باريس سنة ١٩٢٠

٩ ـ تاريخ الآداب السريانية لبولس السمعاني ج ٢ بالعربية والسريانية سنة ١٩٣٦

١٠ـ اللغات الآرامية وآدابها للقس يوحنا شابو بالعربية سنة ١٩٣٠

١١ـ تاريخ الأدب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي للدكتورين مراد كامل ومحمد حمدي البكري بالعربية سنة ١٩٤٩

١٢ـ الآداب السامية لمحمد عطية الابراشي بالعربية

١٣- تاريخ لومون بالعربية طبعة الموصل سنة ١٨٧٣
١٤- اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية للسيد يوسف داود بالعربية طبعة ثانية سنة ١٨٩٦
١٥- مشاهير السريان في العلوم والبيان للأرخدياقون دنو بالعربية - لم ينشر - سنة ١٩٥١
١٦- مداريش مار افرام في البتولية طبعة السيد رحماني بالسريانية سنة ١٩٠٦
١٧- مداريش مار افرام في الايمان طبعة ادمون بيك بالسريانية سنة ١٩٥٥
١٨- قصائد مار افرام في التوبة بالسريانية في حوزتي
١٩- المروج النزهية في آداب اللغة الآرامية لأوجين منا بالسريانية سنة ١٩٠١
٢٠- قصة يوسف المنحولة مار افرام طبعة بيجان بالسريانية باريس سنة ١٨٨٧
٢١- القصيدة الافرامية في القصة اليوسفية لبولس السمعاني بالسريانية والعربية سنة ١٩٤١
٢٢- سير القديسين للآباء الدومنيكيين طبعة الموصل بالعربية سنة ١٨٩١
٢٣- سيرة مار افرام السرياني للخوري اسحق ارملة بالعربية سنة ١٩٥٢
٢٤- المختار في الاسرار لمار فيلوكسينوس يوحنا دولباني بالعربية سنة ١٩٥٥
٢٥- خمائل الريحان او ارثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان للأب بولس بهنام (مطران الموصل حالياً) بالعربية والسريانية سنة ١٩٤٩
٢٦- المجلة البطريركية السريانية بالقدس سنة ١٩٣٧ و ١٩٠٨
٢٧- مجلة الحكمة السريانية بالقدس سنة ١٩٣٢
٢٨- مجلة المشرق ولسان المشرق بالموصل سنة ١٩٤٦ و ١٩٥١

الاهداء

الى التي هدتني الى يسوع الحبيب .

وسقتني من نبعها الطاهر كؤوس العلم والعرفان

وربتني على سنن المحبة والايمان .

وعلمتني رسالة الكلمة الازلية .

وارشدتني في مسالك الهدى والفضيلة .

الى المدرسة الاكليريكية الافرامية .

اهدي كتابي هذا .

« برصوم »

الباب الاول

فى سيرة مار افرام

الفصل الاول

نشأة مار افرام

ابصر مار افرام نور الوجـود سنة ٣٠٣ للميلاد من ابوين مسيحيين تقيين كما اثبت هو عن نفسه (١) ، في مدينة نصيبين احدى مدن ما بين النهرين ومدينة الحدود الفاصلة بين دولتي الروم والفرس انذاك ، وكان سريانياً جنساً ولغـــةً ، وترعرع على حب التقوى والعبادة والتحلي بالفضائل الحميدة وأحرز نصيباً وافراً من الجـــاه والاعتبار نظراً الى طيبة أصله ونبل والديه وشرف اهله .

في ذلك الجو المترف نشأ افرام نشأة طيبة ، وتربّى تربيـة مسيحية حقة ، وقاد نفسه الى ينابيع الطهر والقداسة فشرب منهـا ماء طهوراً ، واعتكف على العمل مسروراً ، حامداً ربّه وشكوراً . فاصطفته العناية الربانية ليكون إناء مختاراً في الكنيسة ونبراساً لامعاً يستنير اولادها باشعته . وتهذب عند اسقف باعرباي وكان موعوظاً ولديه تعلم المزامير اولا .

ثم قصد افرام الشاب مار يعقوب اسقف نصيبين (٣٣٨ +) فتتلمذ له ومنه « افاد ورعاً وادباً وعلماً ورشف من سلافة الادب السرياني ما جعله فرد زمانه إذ صادف منه قريحة وقّادة وولعاً بالعلم شديداً » (٢) . وكان مار يعقوب فاضلاً صالحاً يجري الله على

---

(١) ميمره الثامن المسمى « الاعتراف » في تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ٣٠٠

(٢) اللؤلؤ المنثور ص ٢٤٤ .

يده كرامات وآيات عجيبة ، فارتشف افرام من مدرسته الشهيرة لبان العلوم والمعارف ، وأكبّ على الدرس والمطالعة بكل قواه ، وروّض نفسه في قراءة الكتاب المقدس ، لا يعتوره كلل ، ولا يوقفه ملل حتى بلغ في مدة وجيزة مبلغاً عظيماً من الثقافة والحكمة مما ادهش التلامذة ، فعندما شاهد مار يعقوب ميله الى التقى والزهد ، ولمس مواهبه في العلم علّمه علوماً آلهية والبسه الثوب الرهباني ، واتخذه اميناً لسرّه وشماساً لخدمته واستاذاً في مدرسته .

وقد ذهب المستشرق لوكامس ان مار افرام توشح بالاسكيم الرهباني على يد ناسك شهير هو « مار يوليان الشيخ » (١) .

راح الاستاذ يخدم مدرسته بكل ما أوتي من نباهة خاطر وحصافة فكر وحكمة تدبير حتى علا شأن المدرسة في عهده وأمّها الطلاب من كل صوب وحدب ينهلون من مواردها علماً ومعرفةً وتقىً ، فرفع للعلم مناراً وللمدرسة شأناً عظيماً إذ علم فيها مدة ثمان وثلاثين سنة . ثم اكبّ على التأليف والتصنيف اثناء فراغه ، فازداد عجب راعيه الجليل بذكائه وفطنته ، وبعد وفاة استاذه خدم مار افرام خلفاءه الاساقفة بابويه وولغش وابراهيم .

(١) سيرة مار افرام لارملة ص ١٨٣ .

الفصل الثاني

اصل مار افرام وتلمذته

ذكرت بعض المصادر ان مار افرام ولد في نصيبين سنة ٢٨٥ وكان ابوه رهاوياً وأمه آمدية . فتتلمذ اولاً لاسقف باعرباي وسنة ٣٠٣ استشهد والداه على ما يرى في الاضطهاد الوثني الذي ذهبت ضحيته القديسة فبرونيا ، اما هو فهرب قاصداً آمد ، وفي طريقه استراح عند راع بادت غنمه في تلك الليلة ، فأتهم والقى القبض عليه وسجن مدة ثمانين يوماً ثم اطلق سبيله فتوجه الى آمد وفيها اقتبل سر العماد وهو ابن ثماني عشر سنة .

وبعد مرور سنة في آمد توجه الى الرها ، وعند دخوله جرت محاورته مع تلك الامرأة فتعجب من حكمتها وحسب لحكمة قاطني الرها حساباً .

جلس اولاً عند وقاد لأجل معيشته ثم وجده راهب قال بعضهم انه مار يوليان المعروف بالشيخ وقال غيرهم انه اسونا الشاعر الارامي المجيد ، ولديه اتقن اللغة ، وشرع بتفسير كتاب التوراة ، ثم دعي للتدريس في مدرسة الرها ، وقد اقام فيها حتى سنة ٣٢٣ أي نحو ١٧ سنة . ومن المحتمل في هذه الآونة كان ذهابه الى مصر وزيارته الى اسقف يسمى باسيليوس هو غير باسيليوس الكبير وسيم شماساً .

ولما هدأت عاصفة الاضطهاد بتنصر قسطنطين قصد نصيبين ٣٢٣ ليحضر عيد تدشين كنيسة نصيبين الجديدة التي ابتناها مار يعقوب اسقفها « ٣٠٩ – ٣٣٨ » حيث تتلمذ للقديس يعقوب الذي رسم اول اسقف لها سنة ٣٠٩ (١) .

بيد ان الامر المتفق عليه هو ان مار افرام ولد في نصيبين سنة ٣٠٣ (٢) .

الفصل الثالث

مار افرام والمجمع النيقاوي ومعمودية قسطنطين الملك

لما التأم المجمع النيقاوي في مدينة نيقية سنة ٣٢٥ بأمر القيصر قسطنطين ضد اريوس الذي انكر الوهة السيد المسيح ، حضره آباء كثيرون يبلغ عددهم ٣١٨ اسقفاً ، وكان من جملة من حضروه من وفد ما بين النهرين مار يعقوب اسقف نصيبين وتلميذه الملفان مار افرام السرياني . وحرم المجمع اريوس وبدعته النكراء . فشاهد مار افرام عظمة المجمع المشهور ، كما شاهد قسطنطين وامه الملكة هيلانة الرهاوية ، فأجاد بوصفهما ونظم القصائد العصماء في ذلك ، لأن هيلانة اكتشفت الصليب الحي ، وابنها الملك انتصر بعلامته .

---

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ٣٠٠

(٢) الدرر النفيسة ص٥٢٣ واللؤلؤ المنثور ص ٢٤٤ ،وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ٢٤١ .

كما وصف مار افرام معمودية قسطنطين الكبير التي تمت في حفلة روحية رائعة ، نقتطف من ذلك ما يأتي :

« وتوجه الاسقف والقيصر الى بيت المعمودية وهو يقول له : هلمَّ لأريك أماً تلد اطفالاً جدداً وتضمهم الى اولاد الله العلي ، وعند ذلك ظهرت نار غريبة تلتهب فوق جرن العماد ، فسأل القيصر عنها فقال له الاسقف : ان هذه النار تقدس البشر وتكملهم ، والآن فانزع التاج عن هامتك وهلمَّ اعمدك ثم اكتب اسمك في سجل المؤمنين » .

« وعلى اثر ذلك قال الاسقف للملك : بقي عليك الآن ان تتتلمذ بمأدبة ابن الله القدوس . فهلم أناولك جسده الاقدس ودمه الزكي مثلما تناولهما أول بدء آباؤنا الرسل الاثنا عشر . وعلى هذا الشكل احتفل الاسقف بعماد الملك وناوله القربان المقدس وودّعه الى بلاطه ، وكان المسيحيون في غدوه ورواحه يهتفون له بالعز والانتصار شاكرين الله تعالى على نعمته الفياضة »(١) .

---

(١) شذرات المستشرق اوفربك : طبع اكسفورد ٣٥٥ — ٣٦١ .

الفصل الرابع

علم مار افرام

قفل مار افرام راجعاً الى نصيبين سنة ٣٢٦ بعد حضوره المجمع النيقاوي وشرع يدرس في مدرستها التي اسسها مار يعقوب حتى سنة ٣٦٣ وتبحر في كتاب الله العزيز ، ففصح لسانه ، وحكم قوله ، وتفتقت قريحته عن كل علم إلهي ، غزيرة مادته ، صعبة مسالكه ، ووضع واحداً وعشرين نشيداً من اناشيده المعروفة بالنصيبينية (١) عما قاسته المدينة في الحصار سنة ٣٥٠ وفي اثناء حرب الفرس عام ٣٥٩ - ٣٦٣ ، وهي باكورة منظوماته ضم اليها ٥٦ قصيدة فاصبحت ٧٧ سكبها بالفاظ جزلة اقتبس أغلبها من آيات الكتاب المقدس ، فتم به الحلم الجميل الذي حلمه أيام صغره وقد حكاه عن نفسه قال : (لما كنت فتى صغيراً مضطجعاً بالقرب من أمي رأيت في الحلم مشهداً لطيفاً ، رأيت كرمة نبتت في لساني ونمت وارتفعت في الفضاء . واينعت عناقيد جمّة وأوراقاً بلغت حدّ الكثرة ، وامتدّت افنانها وتبسطت حتى كادت تملأ الارض جميعها ، واقبلت طيور السماء فجثمت فوقها وجعلت تلتقط من عناقيدها ، وكانت كلما التقطت منها ازدادت وكثرت) (٢) .

وقد فسّر آباء الكنيسة هذا الحلم الجميل على النحو التالي : الكرمة هي التآليف والتصانيف ، والعناقيد هي القصائد والمداريش ،

(١) نشرها غستاف بيكل عام ١٨٦٦ واكمل نشرها عام ١٨٨٢ توما يوسف لامي .

(٢) وصية مار افرام الاخيرة وكتاب بستان الرهبان ١٧٨

والاوراق هي الاناشيد ، وكثرت لانهـــا بلغت الاثني عشر الف قصيدة ، وطيور السماء هم آباء الكنيسة الذين عصروا العناقيد وقدموا للمؤمنين عصيراً لذيذاً ، وكلما زادوا في العصر أي في قراءة هذه الميامر والاناشيد ازدادوا تعلقاً وحباً بصاحبها .

الفصل الخامس

هجرة مار افرام الى الرها

في سنة ٣٣٨ حاصر سابور الثاني ملك الفرس مدينة نصيبين لاول مرة ثلاثين يوماً ورحل عنها خائباً بدعاء اسقفهـــا القديس يعقوب وتلميذه مار افرام . وذلك ان الله ارسل على جيشه بقـــاً وهمجاً هزم فيلتهم وخيلهم (١) .

وسنة ٣٦٣ سلمت نصيبين الى الفرس صلحاً بشرط ان تبقى في يدهم ١٢٠ سنة ثم يعيدونها الى الروم فرحل منها كثيرون ، الامر الذي اضطرّ مار افرام ان يجلو عنها في اساتذة المدرسة وبعض اعيان المدينة ، ووجهتهم آمد فالرها المدينة العامرة بالمسيحية الحافلة بالكنائس والاديرة ، فتهللت نفسه طرباً ، وفرح لذلك فرحاً عظيماً .

(١) التاريخ المدني السرياني لابن العبري ص ٦١ وتاريخ مختصر الدول له ص ١٣٧ في تاريـخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ٢٤٢ .

جاء في كتاب « تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي » ان مار افرام « هاجر من نصيبين الى المنطقة الرومانية ونزل في مدينة (بيث جرمى) » ولكن الحقيقـــة ان افرام في جلائه نزل « الجهة الشمالية » وفي نسخة « باعربايا » لا بيت جرمى التي كانت في المنطقة الفارسية لا الرومانية .

وحلّ مار افرام في مدرسة الرها الشهيرة يلقي على طلبتهـا الدروس ، ويواصل التعليم والتثقيف كي يدرأ عن جمهور السامعين ما يعلق باذهانهم من سفاسف المبتدعين الملحدين وقد نهض الملفـان نهوض البطل المجاهد يعلّم ويهـذّب ويشرح اصول الدين القويم ، ويحذر التلامذة من معاشرة الهراطقة المشاغبين ، ويضرم في قلوبهم نار التقوى والاعمال الصالحة ، فـكان الطـلاب يقبلون الى المدرسة لارتشاف العلم اقبال العطاش الى الماء القرير .

وكان المعلم افرام يعود الى قلايته عند فراغه من التدريس ويعتكف على تصنيف الكتب وتحبير القصائد وشرح الآيات الكتابية نثراً ونظماً ، وتتلمذ له فريق صالح ممن أخذوا عنه ودافعوا نظيرهُ عن الحقائق المسيحية وصنفوا بعض الكتب والقصائد ، فـكان مار افرام والحالة هذه سيفاً بتاراً يقطع افـكار الملحدين ويشتتها .

الفصل السادس

اثر مار افرام في مدرسة الرها

واشتهرت الرها عاصمة الاباجرة السريان وأم كنائس ما بين النهرين في مدارسها الشهيرة كمدرسة الفرس وغيرها ، وكان الطلاب يتلقنون فيها مبادىء علم الكتاب المقدس ثم سائر العلوم الدينية والتاريخية والادبية والتفسيرية والفلسفية باللغتين السريانية واليونانية ، وقد تخرج من تلك المدارس ملافنة عظام كانوا في عهدهم مصابيح الدجى وأعلاما للحجى ومشاعل للهدى ، انشأوا المؤلفات المختلفة وورّثوها لشعبهم السرياني فحبوه مننا وافرة وخلدوا لهم ذكرى لا تمحوها الاجيال .

وخطت مدرسة الرها خطوات واسعة نحو التقدم والازدهار بفضل مار افرام ، واشهر من تخرج على يده تلاميذه : آبا الذي فسّر الأناجيل ونظم بعض القصائد ومواعظ ، وزينوب شماس كنيسة الرها الذي عرف بالجزري وكتب سيرة استاذه وردّ على مرقيون وله رسائل وقد ذكره مار افرام في وصيته ، وشمعون الشميشاطي الذي كتب ترجمة معلمه ، ويوليان الذي نظم أناشيد وردّ على مرقيون ، وآسونا الذي نظم قصائد بليغة بالبحرين الرباعي والسداسي ، والقس عبسميا ابن اخت مار افرام الذي نظم بعض اناشيد وقصائد في غزو الهونيين لبلاد ما بين النهرين والشام سنة ٣٩٥ أو ٤٠٤ ، واسحق الآمدي الذي قرأ على مار افرام مدة

يسيرة في آمد وعلى تلميذه زينوب في الرها كقول البطريرك يوحنا ابن شوشان ، وتوفي بعد سنة ٤١٠ ، وقورلونا الرهاوي الشاعر الموهوب نحو سنة ٣٩٤ (١) .

نستنتج من ذلك انه كان لمار افرام تأثير كبير في سير المدرسة وتقدمها وإعلاء شأنها .

وعنيت مدرسة الرها بنقل مصنفات الآباء الذين كتبوا باللغة اليونانية الى السريانية منها تآليف اوسابيوس القيصري (٣٤٠+) (٢) .

ولا شك ان أقدم المخطوطات السريانية هي رهاوية منها مخطوطة في المتحف البريطاني أنجزت سنة ٤١١ . تحوي تاريخ شهداء فلسطين ، وكتاب الظهور الآلهي لاوسابيوس القيصري ، وخطب طيطس اسقف بصرى (٣٧٥) ضد أتباع ماني المبتدع ، واخرى في خزانة بطرسبرج لنينغراد فرغ من تعليقها في نيسان سنة ٤٦٢ تحوي التاريخ الكنسي لاوسابيوس القيصري (٣) .

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ١ في ترجمة فلاقيلوس وفلابيانوس ، واللؤلؤ المنثور ص ٢٥٢ – ٢٥٤ ، وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ١ ص ٣٠٣ وتاريخ الرها ٤٠ ، والاداب السريانية لرايت ، وتاريخ الاداب السريانية للسمعاني مج ٢ ص ٤٥ و ٤٦ .

(٢) تاريخ الرها لدوفال طبعة الرها سنة ١٨٩٠ ص ١٦١ .

(٣) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ١ ص ٣٠٠ .

الفصل السابع

خريجو مدرسة الرها السريانية

لمدرسة الرها فضل كبير على الكنيسة السريانية جمعاء بما قدمته للعالم أنذاك من فطاحل الكتاب والعلماء ونخبة صالحة من الادباء والشعراء ، الامر الذي أنعش الكنيسة وثبت اركانها بعد ان تحطمت على صخرتها المقدسة الراسخة أفكار المبتدعين الملحدين المفسدين ، الذين أرادوا بها شراً . وذلك بفضل مار افرام وتلامذته وتلامذة مدرسة الرها وعلمائها الذين وقفوا لهم بالمرصاد فردوا كيدهم الى نحرهم وارجعوا الحق الى نصابه .

واشهرهم : تلامذة مار افرام الذين مرت بنا أخبارهم ، وعلماء كثيرون اشهرهم بولس بن عرقا الرهاوي مستنبط القلم السرياني المعروف بالاسطرنجيلي نحو سنة ٢٠٠ ، وتاوفيلس الرهاوي كاتب أخبار الشهداء كوريا وشمونا والشماس حبيب سنة ٣٠٧ و ٣٠٩ ، ولوقيانس الشهيد مؤسس مدرسة انطاكية اللاهوتية (٣١٢+) واوسابيوس السرياني الرهاوي اسقف حمص من امراء البيان (٣٥٩) وغريغوريوس الناسك السرياني الفارسي الاصل القبرصي المنزل الذي تخرج فيها على عهد الاستاذ موسى وانهى علومه في جبل الازل والف بالسريانية كتاباً في السيرة النسكية في النصف الثاني من القرن الرابع (١) .

وفي حدود سنة ١٧٢ القى ططيانس الفيلسوف السرياني

(١) كتاب العفة ليشوعدناح ص١٢ في تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج١ ص٣٠٣

عصا الترحال في الرها حيث وضع كتابه الشهير « دياطسرون » أي مزيج الاناجيل الاربعة وكان يحتل مكانة مرموقة في كنائس الرها واقليم الفرات ، وقضى ططيانس في الرها حوالي سنة ١٨٠ (١) واغلقت مدرسة الرها عام ٤٨٩ ومدتها ١٢٦ سنة (٢) .

الفصل الثامن

مار افرام وبرديصان المبتدع

ولد برديصان في الرها في ١١ تموز سنة ١٥٤ ، وربي في قصر ملكها معنو الثامن مع ولي عهده ابجر التاسع ودرس آداب اللغتين السريانية واليونانية ولاسيما السريانية التي يعدّ من أئمتها المبرزين ، وقرأ الفلسفة فكان فيلسوفاً ذائع الصيت وقرظ الشعر السرياني وزاد في اوزانه فكان فتىً موهوباً ، وشاعراً مفلقاً ، ثم اهتدى الى النصرانية بارشاد اوشتاسب اسقف الرها وسيم شماساً وقيل انه رسم قساً ، ولكنه زاغ عن طريق الايمان الارثوذكسي متورطاً في اضاليل الوالنطية وخلط بعض آراء الوثنية في المعتقد المسيحي.

واختلف المؤرخون في حقيقة بدعته ، فاعتقد بكثرة الذوات الخالقة ، وحكى مار افرام أنه قال بثلاث ذوات او طبائع كبار

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ١ ص ١٠٩ .

(٢) اللؤلؤ المنثور ص ٢٧ .

واربعة كائنات صارت ٣٦٦ عالماً وكائناً (١) وان الذي كلم موسى والانبياء لم يكن الله بل رئيس الملائكة ، وان مريم العذراء لم تلد جسداً قابلاً الموت لكن نفساً نيّرة اتخذت شكلاً جسدياً ، وكذّب بالقيامة (٢) وزعم بالقضاء والقدر ، ووجود آلهة كثيرة ، وانكر قيامة الاجساد ، وذكر له مار افرام ١٥٠ نشيداً دسّ فيها أضاليله ولفّه في زعمه ابنه هرمونيوس (٣) .

وظلت بدعته هذه معروفة باسمه وراجت اسواقها على يد اولاده واحفاده حتى برز له مار افرام المجاهد الكبير فشحذ قريحته الوقّادة ، وناصبها بكل قواه وفنّد مزاعمها وسفسطاتها بما نظم من القصائد الخالدة التي تعدّ من عيون الشعر السرياني بحيث ان سطراً واحداً منظوماً او منثوراً من تآليفه أثمن مما صنّفه ابرع السريان على الاطلاق ، وهو من الرعيل الاول من شعراء السريانية .

(١) الدرر النفيسة ص ١٤٩ .

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري في ترجمة اسقليفياديس ؛ ومختصر الدول ص ١٢٥ .

(٣) روبنس دوفال الاداب السريانية (٢٣٠ — ٢٤٠) .

الفصل التاسع

مار افرام وهرمونيوس (١) الملحد ابن برديصان

هو أشهر اولاد برديصان كان يقرض الشعر كأبيه ، نظم عدة قصائد واغاني شعبيـة حشاهـا غوايات ابيه واضاليله ، وطفق يلقنها الفتية الرهاوية حتى دبّ سمّها في اذهانهم وتبعها طبقة من الموسرين المثقفين في الرها استهوتهم الحان صاحبهـا الشجية ورقّـة اسلوبه ، وامسى موقفهم من احرج المواقف ، ومسلكهم من اضلّ المسالك ، فتصدى له الملفان مار افرام الباسل لمناهضته وتزييف سفاهته ، ونظم اشعاراً وقصائد دينية واناشيد تقوية ، وافضى بها الى فئة من العذارى الورعات نسجاً على منوال موسى الكليم ومرنهنّ على ترنيم قصائده في الكنائس والاندية والمآتم ، وكان المؤمنون يتسابقون أفواجاً افواجاً الى الاستماع اليها والترنم بها في بيوتهم ، وبهذه الطريقة تغلب على خصمه في الجهاد ، وكان افرام ينشد وهنّ يرددن اللازمـة وينصتن الى ما كان يقول ، وينهلن كلـماته ماء عذباً زلالاً .

وقد استصوب أئمة الكنيسة آنذاك هذه الطريقة المبتكرة فافسحوا المجال للفتيات والعذارى لينشدن الترانيم ضمن الكنائس

(١) ذهب المستشرق المعاصر الاستاذ سبرنكلن الاميركي ، ان هرمونيوس ليس اسماً علمياً ، انما هو اللفظ اليوناني : « آرمونيا » الذي يفيد معنى توقيع الالحان ؟ (حاشية في اللؤلؤ المنثور ص ٢٤٠).

وبهذا يكون مار افرام أول موسيقار كنسي استطاع ان يرجع الحق الى نصابه ، وان يفحم المناهضين لعقيدته ، فتصفو الافكار المترجرجة ، فخلّف للكنيسة السريانية ثروة للنفوس وحقائق لامعة مقدسة نراها من خلال اناشيده وقصائده .

الفصل العاشر

اموذج من دفاع مار افرام

ان المعنى الذي أجاد فيه مار افرام هو تبيان حقيقة الكنيسة المسيحية ودحض الهراطقة المعاندين لها ، وكان له بذلك وسائل عجيبة وتفننات بديعة لتفنيد هؤلاء الملحدين وافحامهم فمن ذلك قوله :

« ان الملافنة الكاذبين تظاهروا امام عروس المسيح بحسن مغشوش وهو لطافة اقوالهم ، ولا غرو فان تواضع يسوع أجمل من كل شيء حتى من حسن الخلائق . هلمّ نبصر عند من هو تعليم الرسل ؛ ان الرسل ما سمّوا عروس المسيح باسمائهم ، فالمعلم الذي يضع اسمه على قطيع المسيح ، يظهر ان تعليمه بعيد من تعليم الرسل ، واما الذي يسمّي تلاميذه باسم مولاه ، فيبيّن ان الحق هو عنده . ان اليونانيين والفرس والمصريين أبصروا جلال ابن الله وجحدوا اضاليلهم وآلهتهم وأوثانهم ، وها ترى ان المتهتكين ارعووا وكفروا باسماء مقدميهم ، واعترفوا بمعلم الحق . واما التلاميذ الذين صاروا

زؤاناً في كنيسة المسيح فيسمون نفسهم باسم أناس ضالّين ، ان الرسل لم يفعلوا هكذا ، بل إذ كانوا قد خطبوا الكنيسة عروساً للمسيح لم يخونوا الختن إذ سمعوا الغنم تقول : أنا من كيفا أو أنا من بولس أو أنا من أفلّو ، بل خافوا كالعبيد الامنـــاء ومنعوا الرعية ان تسمّى باسمائهم . إن الدينار لا يُضرب إلا بصورة الملك ولا يقدر قائد عسكره ان يرسم صورة نفسه ولو في فلس واحد ، فاذا تجاسر المتوكل على ضرب دراهم الملك ان يطبع صورة نفسه استحق ان يُعاقب بالحريق أو التقطيع . وهكذا هو من يتجاسر ان يرسم صورته على سكة المسيح بدل صورة المسيح . ان الماردين على بيعة الله يشهدون على انفسهم ان عليهم جميعاً نيراً واحداً وان فيهم روحاً واحدة تلهمهم كلهم بطغيان واحد ، ولنا ان نسألهم من هو القديم فيهم ، فان إدّعى ماني بالبكورية نازعه برديصان ، وان إحتجّ برديصان بالقدم فهو احدث من الذين سبقوه ، ولنا ان نسألهم من هو الذي اعطاهم رسم الكهنوت ، فان كانوا قد اخذوه منا ، فهذا بيّنة على تعدّيهم . وان كانوا قد تجاسروا وانتحلوا من نفسهم الكهنوت لنفسهم ، فهذا بيّنة جليّة على ملامتهم ، أيكون إذن كل انسان كاهناً بوضع يديه على رأس نفسه ، يا للبلبلة ان المسيح اعطى الكهنوت لرسله ، وتسلسل هذا الكهنوت متواتراً في كنيستنا ، واقام الرسل على الكنائس رؤساء وقسوساً وشمـــامسة ومعلمين وقارئين وشماسات ، واما الهراطقة فاخذوا الكهنوت منا ، وسرقوا من البيعة الترتيب الواجب لقضـاء الخدمات المختلفة بان يكهنوا ويعمدوا ويكسروا الخبز ويعلموا ويكرزوا (١) .

بمثل هذه البراهين السديدة وهذه الروح المتواضعة الوديعة في المناظرة كان مار افرام يفحم المبتدعين في زمانه الذين كانوا

---

(١) تاريخ لومون ص ١٩٦ و ١٩٧ .

يقلقون بيعة الله ويؤذونها ، لذا فهو السدّ المنيع ضد تيارات البدع ، وهو القلعة الشماء حامي ذمار الكنيسة ، وهو سيف الحق المسلول الذي بتر خيوط ضلال المبتدعين ، علهم يتعظون ، وعن غيّهم وعنادهم يرجعون .

الفصل الحادي عشر

مار افرام والكمال الروحاني

بلغ القديس مار افرام من التقى والزهد مبلغاً روحانياً ، وسار سيراً حثيثاً في محجّة الكمال الروحاني كما قال الانبا بلاديوس مؤلف كتاب « بستان الاباء » وثابر على الوعظ والارشاد والتعليم ، تتدفق مواعظه ودروسه تدفق الشلاّل مليئة بآي الكتاب العزيز . ولما حل الغلاء الفاحش في اهالي الرها سنة ٣٧١ طفق مار افرام يقرّع الاغنياء ان يساعدوا الفقراء لأنه « طوبى للرحماء لأنهم يرحمون » وأحب الفقراء المساكين ، وتحنن على المنكوبين ، واجتهد في سد حاجات المعوزين ، واتقدت شهامته ومحبته فصرخ في وجوه الاغنياء مراراً على انهم لا يلتفتون الى إخوة يسوع بالصدقة والعون وانهم يخسرون هذه الفرصة الثمينة التي بها يقدرون ان يشتروا الملكوت بارخص ثمن ، فكانوا يحتجّون بانه لا يوجد من يتكلف بالامر ويكون اميناً في توزيع الصدقة على المحتاجين ، فاجمعوا على

اختياره للنهوض في جمع القوت والصدقات والاعتناء بالمنكوبين والمرضى ، وما مرّ القليل حتى اعد ثلاثمائة سرير (١) وقيل انها بلغت الألف والثلاثمائة (٢) فكان يطعم الجياع ويكسو العراة ويداوي المرضى ويعزّي الحزانى ، واستمر في عمله هذا حتى ارتفعت المجاعة .

وكان ايمانه قوياً ورجاؤه وطيداً ، وقلبه مغرماً بحب الله ، اما تواضعه فكان عجيباً ، وعفته فكانت متصفة بنقاوة ملائكية .

حقاً ان حياة مار افرام تشبه ينبوعاً تجري منه جميع الفضائل وفلكاً تتلألأ فيه نجوم مختلفة ، وفردوساً ارضياً يحوي اشجاراً عديدة مثمرة ، لأنه كان رجلاً سماوياً منوراً من الله ، طاهراً ذيله ، عجيباً تواضعه ، مضوّاعاً زهده ، مواظباً على المطالعة والتأليف ، وديعاً حين المناظرة مع خصومه ، مقتدياً بالرسل ، معتصماً بالايمان القويم ، مغالياً في حب الكنيسة ، ناراً ملتهبة تحرق زؤان الهراطقة ، واستاذاً صادقاً وجندياً اميناً على حراسة معقل الارثوذكسية .

وكان هذا القديس طويل القامة ، خفيف اللحية ، يتألق في محياه الوسيم نور اليقين ، ويجول فيه ماء الخشوع ، والفضائل كلها بعقدها وسمطها مجموعة له ، لاسيما الايمان والعفة والتواضع ، وعلّم الناس سيرة الكمال باعماله وميامره البليغة ، واناشيده الشجية الخالبة للقلب التي رتلتها بيعة الله بعد الكتاب العزيز في حياته ، فأشربت النفوس حلاوتها ، وبَعُدَ فيها اثرها (٣) .

(١) سيرة مار افرام لارملة ص ٧١ .

(٢) سير القديسين طبع الموصل ص ٩١ .

(٣) الدرر النفيسة ص ٥٢٤ .

الفصل الثاني عشر

آخرة مار افرام

بعد ان جاهد القديس مار افرام جهاد الابطال الصناديد عن عقيدته ، وسد فم الكذبة بميامره واناشيده ، وصابر على مضض الحياة في التخفيف عن مصائب المنكوبين البائسين ، شعر بقرب رحيله من ارض الشقاء وهو على ابواب السبعين . فلزم صومعته وتهيأ لملاقاة ربه بوجه طافح بالبشر وعيون متألقة بالنور الآلهي معتقداً انه يسمع الصوت القائل « احسنت ايها العبد الصالح الأمين قد وجدت اميناً في القليل فسأقيمك على الكثير أدخل الى فرح سيدك » (مت ١٥ : ٢١) .

وبين الرهبة والخشوع أخذ تلاميذه واصدقاؤه يتوافدون اليه ليطلبوا بركته ويودعوه الوداع الاخير ، ويلقوا النظرة الاخيرة على شمسهم التي قاربت المغيب حاملة بين اشعتها جهاداً جباراً وصفحة ناصعة حيّة في الايمان والتقوى والورع والرجاء .

وقد نظم قبل الرحيل قصيدة مؤثرة جداً أورد فيها خلاصة جهاده ، واليك نُتفاً منها :

« جعت مراراً جمة كنت في حاجة الى الطعام ، ولكني تمنعت عن المأكل لأفوز بالطوبى المعدّة للصائمين ، اضطرني طبعي الترابي لأشرب الماء ، ولكني تركت جسدي يجف وينشف كي

اذهب وارتشف ندى الفردوس السماوي ، وعندما كان طبعي البشري يتملقني كنت اعلله من يوم الى يوم وأرجئه منذ شبابي حتى شيخوختي وانقضاء عمري ، كنت صباح كل يوم افتكر اني سأموت في مسائه ، فاعتكف عن العمل نهاري كله دون كلل كأني مائت ، وعند المساء كنت افتكر اني أموت في الصباح فأثابر على خدمتي حتى الصباح وانهض للصلاة ، وكنت اذا اضطرني الجسد لأنهض بلوازمه اعلله واملّقه متذكراً قول يسوع ربي « طوبى لأولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم وجدهم ساهرين » (لو ١٢ : ٣٧) .

« جعلت قلبي كنيسة ليسوع المسيح ، وقرّبت فيه تعب اعضائي بدلاً من البخور والطيوب ، وجعلت فكري مذبحاً وارادتي كاهناً وضحيت بذاتي كخروف نقي وقرّبت للرب قرباني ، تحرزت كل التحرز من استعمال الادهان ، لأني دهنت مرة حينما اعتمدت بميرون الروح القدوس . تخوّفت الاغتسال بالماء لأني اغتسلت بالماء الذي يتدفق من جنب يسوع مخلصي ، عندما كنت اتناول جمرة القربان الاقدس . كنت اتوسل اليه تعالى ليحرق زوآن اعضائي واشواكها ، وقد اخمد دم يسوع مخلصي النار المتأججة في اعضائي وأطفأ سعيرها لئلا تحرقني وتهلكني ، وصانني جسد يسوع آلهي الذي تناولته في قدس الاقداس ونجّاني من الضرر وحفظني من ابليس الرجيم عدوّي » .

« تغلبت على مشقات الجوع لأني عرفت ان يسوع مخلصي ذاق المرارة لأجلي حينما كان معلقاً على الصليب ما بين لصّين ، لم أعبأ بحرقة العطش لأني شاهدت يسوع مخلصي يشرب وهو على الصليب خلاً في اسفنج . شحب لون وجهي بسبب الصوم والسهر وأنا واثق برؤية ربي يوم القيامة مثلما رآه موسى واستنار وجهه » .

« شاهدتك يا مخلصي عرياناً معلقاً على خشبة الصليب فاتخذت مسحاً لكسوتي والبثت أتوقع مجيئك ، واستكرهت الاطعمة ونبذت الخمور متذكراً وليمة ملكوتك يا ايها العريس السموي » (١).

هذا ما جاشت به نفس القديس قبل الرحيل ، انها خواطر نقويّة ، وعواطف حارة ، يثق بها كل الثقة بنوال الثواب من لدنه تعالى .

الفصل الثالث عشر

وصية مار افرام الاخيرة

في غرفة عارية الاّ من نور القداسة إتكأ القديس افرام ليبث الى تلاميده عواطف محبته ، ويلقي عليهم في فترات متقطعة كلماته الأبوية فحرّضهم على المحبة لبعضهم البعض ، وان يتخذوا من الايمان ترساً ، ومن الثبات بيسوع سيفاً ، ومن الرجاء املاً وطيداً ، ومن الصلاة عوناً ، ومن التحلي بالفضائل درعاً واقياً ، وان يسلكوا في الكمال الانجيلي فيساعدوا الفقراء ويعطفوا على المنكوبين ويرحموا المساكين .

وعلى اثر وفاته سطّر أولئك التلاميذ على ما علق باذهانهم

(١) فرض عيد مار افرام في الكنيسة السريانية وسيرة مار افرام لارملة ص٧٢ و ٧٣ .

من عباراته المؤثرة في تلك الساعة الرهيبة والى القارىء اللبيب بعض شذرات من تلك الوصية التي نثر فيها الملفان درراً غوالي في الحكم ولآلىء منثورة نفيسة في التقوى والورع .

« اني انا افرام أملي عليكم وصيتي حين احتضاري كي اخلّف للجميع ذكرى ما اقتنيته ... ويل لي عندما أقف امام منبر المسيح الديان الرهيب ! تولَّ يا يسوع دينونتي لأفوز برحمتك ... ثقوا يا احبائي اني لم اشك البتة في قدرة الله ولم يخالجني ريب في كنيسته ، لم أقتنِ ذهباً ولا فضة لأني سمعت الرب يقول : « لا تقتنوا شيئاً للطريق » .

« اذكروني يا اخوتي بصلواتكم وطلباتكم ، لا تخالفوا كلامي ولا تنقضوا وصيتي . لا تدفنوني تحت المذبح ولا مع الشهداء لأني أثيم حقير اخاف الدنو من رفاتهم ، ومثلي مثل هشيم متى دنت منه النار التهمته » ...

« يا اخوتي لا تدفنوني بقبر مزيّن ، فاني قبر مليء بالذنوب والخطايا ، اقبروني بين الغرباء حيث يقبر المساكين ، ولما يأتي ابن الله ، يدعوني ويبعثني من رمسي ، ويشملني بحنانه ومراحمه » .

« اكتبوا عباراتي على صفحات قلوبكم ، واعلموا ان الكفرة الملحدين سيشددون عليكم بعد وفاتي ويتقمصون كالحملان وهم ذئاب خاطفة ، كلماتهم حلوة ونياتهم علقمية مرّة . انصتوا الى وصيتي ولا تنحرفوا عن عقيدتي . الوداع يا احبائي صلّوا علي ... الوداع ايتها الارض . سألت الله عزّ وجلّ ان يبهج سكانك ويجعل السلام سائداً في الكنائس . ويمحق اضطهاد الكفرة ويبرر الخطاة » .

هذه هي خلاصة الوصية الخالدة وقد لخصها أحد الأباء في

نشيد ترتله الكنيسة في صلاة المساء يوم الاربعاء ܐܢܐ ܐܦܪܝܡ ܗܐ ܡܐܬ ܐܢܐ ܘܡܢ...
وهذا تعريبه :

« أنا افرام الراحل ، وهاأنذا اكتب وصيتي شهادة للتلاميذ من بعدي ، كونوا مواظبين على الصلاة نهاراً وليلاً ، فان الفلاّح الذي يحرث ويثني تجيد غلاّته . لا تكونوا كسالى تنبت حقولهم اشواكاً ، اعتكفوا على الصلاة ، لأن من يتوق اليها كثيراً ، يستفيد منها في العالمين » .

الفصل الرابع عشر

وفاة مار افرام

كان ليل ٩ حزيران سنة ٣٧٣ (١) رهيباً على الرها ، وبين الرهبة والخشوع اطبق القديس جفنيه ورقد بالرب . وتوقف ذلك القلم السيال المرهف الذي خط الروائع ، وجمدت العبقرية التي جاءت بالبدائع ، وسكت البلبل الصداح عن تغريد اناشيد الحق والروعة والسموّ ، ولكنه لا يفتأ مع اجواق المرتلين في الكنيسة السريانية يحرك اوتار القلوب باناشيده الدينية العذبة التي غدت مذ كان حياً جزءً من عبادتها القانونية في البكور والاصال وعنها

(١) الدرر النفيسة ص ٥٢٩ والمكتبة الشرقية للسمعاني ، وروبنس دوفال : الاداب السريانية ٣٢٧ ، والمروج النزهية جز ١ ص ٣٤ .

أخذت كنائس اخرى . ودفن في ديره بالرها الذي اغتصبه الارمن مؤخراً بعكر اصحابهم في استانبول (١) .

والآن لنفسح المجال للقديس غريغوريوس النوسي ليفيدنا عن انتقال قديسنا حيث قال : « دقت ساعة الرحيـــل فحدّق ابونا مار افرام الى اعالي السماء وانتقلت نفسه الى ميناء الملكوت السموي وانضمت الى نفوس الابرار القديسين ، تتقدمها فضائله السامية وفي طليعتها المحبة والاتضاع فالايمان الوطيد فسائر الفضائـــل . لعمري ما اشهى انفصالاً مثل هذا يتمناه كل منا ! ما احلى ميتة مثـــل هذه لا تفتقر الى البكاء والنحيب ! انها في الحق نقلة مباركة لا تدعو صاحبها الى الندامة والاسف ، انهـا جنازة شهيـة لا تخلف وراءها حزناً وكآبةً بل سلواناً وتعزيةً ، وذلك لأن موت الابرار ليس إلا انتقالاً من دار الشقاء الى دار المجد الابدي والغبطة الخالدة » .

هكذا قضى مار افرام الملفان حياة جدٍّ وعمـل ، حيـاة حب وتضحية وتفانٍ في سبيل القريب ، حياة عطف على البائس الضعيف ، حياة نسك واعتكاف على الصوم والقنوت ، حياة مفعمة من فاتحتها الى خاتمتها بالعناية الربانية .

(١) قيثار القلوب حاشية ص ١٢ .

الباب الثاني

آباء الكنيسة يمدحون مار افرام

الفصل الاول

تقريظ مار غريغوريوس النوسي

لقد افاض القديس مار غريغوريوس النوسي (٣٩٤ +) شقيق القديس باسيليوس الكبير (٣٧٩+) في وصف مناقب مار افرام وتصانيفه معدداً ايمانه القويم ورجاءه الراسخ وفرط محبته لله والقريب ، مادحاً تواضعه ووداعته وعفافه وعطفه على المحتاجين ، ذاكراً اصوامه وصلواته واسهاره ، وتفانيه في خلاص المؤمنين ، ووداعته حين المناظرة ، واقتداءه بالآباء الاولين . وقد وصلت نسخته الينا بالعربية وهي ثلاث وثلاثون صفحة نشرت في المجلة البطريركية السريانية بالقدس (١) وهذا التقريظ نقله عن اليونانية الى العربية فيما رُجّح عبد الله بن الفضل الانطاكي (+١٠٥٢) وجاء هذا النقل مطابقاً لأصله اليوناني في مجموعة مين (٢) ، كما نشرته ايضاً مجلة المشرق (٣) .

واليك مقتطفات منه لتطلع على فضائل ابينا القديس مار افرام وتتخذ لك منه مثالاً حياً في الجهاد الروحي . قال :

« ان ما حداني على القاء هذه الخطبة هو قول يسوع المخلص : « لا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال » «مت٥:١٥و١٦»

---

(١) المجلة البطريركية السريانية بالقدس السنة السابعة الاعداد ١و٢و٣ .

(٢) مين : مجلد ٤٦ صفحة ٨١٩ ـ ٨٥٠ .

(٣) مجلة المشرق البيروتية ١٩ : ١٩٢١ : ٤٥٢ ـ ٤٥٩ و ٥٠٦ ـ ٥١٦ .

فهذا النص الانجيلي دعاني لاحدثكم عن ابينا افرام الآلهي على رغم منعه ونهيه كأننا من كان عن التعرض لذكر زهده وتقريظ فضيلته ، على انه لو لم يكن يعرف انه يستحق المديح لما نهى عنه ، فمثلـه في نهيه مثل بولس الرسول زينة الكنيسة وفم السيد المسيح إذ قال : « واست أهلاً أن أسمّى رسولاً » (اكو ١٥ : ٩) وبقوله هذا ازداد مجده » .

« فالكنيسة المقدسة تروم ان نكلل الفضلاء المتواضعين باكليل المديح والثناء ولذا هيئنا اكليلاً ذهبياً مرصّعاً بحجارة كريمة توخينا ان نقدمه لاولاد الكنيسة المقدسة بمثابة هدية ثمينة كي يقتدوا بافرام ذلك القديس الجليل ، كيف لا وهو الذي تشبع من ذكره والثناء عليه أفواه النصارى قاطبة . أفرام الذي أنار العالم بنبراس سيرته ومعارفه حتى اصبح من يجهله يجهل باسيليوس الكبير كوكب الكنيسة المنير .

« افرام نهر فراتي يرتشف منه المؤمنون فيثمرون ثماراً شهية ناضجة بدلاً من الواحد مئة ضعف . افرام كرمة الله العلي الحافلة بعناقيد حلوة لذيذة . افرام مزيّن الكنيسة بايمانه وعماله معاً » .

« ولسنا في حاجة الى ذكر اصله ووطنه ونبالة والديه وشرف اهله وتربيته ونشأته وحظه وغير ذلك مما اعتاد المؤلفون ان يوشّحوا به تصانيفهم وقد كان لافرام السرياني أوفر حظ من ذلك كله ، بيد ان ما ازدانت به سيرته من المزايا النادرة يعدّ أجلّ وافضل » .

« فالذي توخيناه في خطابنا هذا انما هو العمل والعلم

وما يتبعهما من مزايا ومناقب ازدان بها هذا القديس الوضيع واطلعنا نحن على ما نزر منها اقتطفناه مما نثره هذا الملفان الكبير نفسه من تصانيفه ، وجمعناه تشبهاً بالنحلة واصلحنا منه شهداً روحانياً نعرضه على المؤمنين ليتذوقوه ويستحلوه فنقول :

١ - ايمان مار افرام ومناضلته عنه :

« سلك هذا القديس طريقاً سوياً في ايمانه كما عرفنا من مصنّفاته ، ومثلما اختبره فيه آباء الكنيسة المقدسة ، فقد ناقض بدعه اريوس وهرطقة ابوليناريوس وطردهم من الكنيسة الواحدة الرسولية مؤيداً براهينه بآيات الكتاب الكريم ، مخلّفاً لنا بذلك آثاراً وحججاً دامغة اوحاها اليه الروح القدس ، وهكذا وصل هذا ابن الايمان الامين الى ما لم يصله اليه أحد قبله » .

٢ - رجاؤه :

واما رجاؤه بالله عزّ شأنه واتكاله عليه فقد أيدته النعمة الشاملة له . إذ كان طول حياته يردد مع المرتل : «الرب عزّي ومجنّي وعليه اتكل قلبي فنُصرت (مز٢٧:٧) . وردف بذلك بقوله : « الذين يتكلون على الرب هم كجبل صهيون الغير المتزعزع الثابت الى الابد (مز ١٢٤ : ١) . فتغذّى ابونا افرام المغبوط بهذا الرجاء ، واستحقر العالم وما فيه وتشوّق الى النعيم السرمدي .

٣ - محبته لله وللقريب :

وشغف افرام بمحبة الله عزّ وجلّ حتى تيسّر له

أن يصرّح وقت ارتحاله من هذا العـــالم الغرور بقوله : « انني لم اشتم احداً قط ولم اخاصم احداً من المؤمنـين في حياتي كلها » فيا له لساناً سعيداً أمكنه ان يتلفظ بالفاظ لا يستطيع ان يتفوّه بمثلها إلا الملائكة المقرَّبون . على انكم يا معشر السامعين مهما استقصيتم البحث عن النـاس الفضلاء قلّما تشاهدون مثل هذا الأب القديس في اخـــلاصه الحب لربّه ولقريبه ، فالمحبة وهي أجلّ الفضائل وأعظمها قد احرزها افرام الجليل ونهض بواجبها اكثر من غـيره من الآباء . ونحن لا نذكر ذلك على سبيل المباراة او المقابـلة بل نورد لكم انموذجاً من اعمال ابينا مار افرام الآلهي بل ابي العالم ومعلم المسكونة طراً .

٤ - تبحره في الكتاب المقدس :

واما تبحره في الكتب الآلهية فقد اضرم في قلبـــه جذوة من الرؤى الروحانية شوّقته الى درس أسفار العهدين القديم والجديد معاً ، فتصفّحها وبحثها واستقصى مضامينهـــا وأوضح معانيها متخذاً الروح القدس نبراساً له . ولم يكتف بارتشاف كأس الحكمة الروحانية وتشريبها المؤمنين بل وقف كذلك على اصول الفلسفة والمنطق واحكامهـــا واستند الى ما عثر عليه فيها من الفوائد ، وزيف ما حوته من السفسطات وسدّد تجاربه هذه بالعمل والنظر في ميزان الحق والعدل .

٥ - طهره ودموعه :

واما الطهارة فقد زيّن بها نفسه وجسده كليهما ، واما الدموع فيتعذر عليّ الخوض في شرح سكبها المتواصل دون

ان تسيل بذكراها دموعي ، فكان يبكي « زلاّت اقترفها ، ولعله حبس احياناً دموعه بزفرات حارة انبثقت من اعماق قلبه » امعن النظر في منظوماته عن يوم الدينـــونة فتصور كأنك واقف امام الرب الديّان العادل الرهيب فترتدع وتتوب التوبة النصوح ، فلقد بلغ هذا الملفان الكبير في وصف ذلك اليوم الرهيب ما لم يبلغه واصف قبله .

٦ - مواظبته على المطالعة والتأليف :

قد جاد السيد المسيح على عبده افرام بوزنات مضاعفة تاجر بها خير تجارة ووزّع ارباحها على المؤمنين ، وذكر انه رأى في صباه كرمة نبتت على لسانه ونمت حتى ملأت الارض وجثمت طيور السماء فوق اغصانها وجعلت تلتقـــط حبات العنب من عناقيدها ، وكانت كلما التقطت منها ازدادت وتوفرت .

وذكر شيخ من اهل التقى أنه رأى جوقـة من الملائكة انحدروا من السماء بيد احدهم طرس كبير مكتوب من ناحيتيه ، وجعل الواحد يقول للآخر لمن هذا الطرس ؟ فقال بعضهم فلان وبعضهم فلان ، وبعدما ذكروا جماعة من عبيد الله الصالحين قال كبيرهم : لا يستحق هذا الطرس في زماننا إلا افرام السرياني ولما انتبه ذلك الشيخ بكّر سحراً الى مغارة افرام وشاهده يكتب شرح سفر التـكوين فأخـــذ الكتاب وانحدر الى المدينة وعرضه على اساتذة المـــدرسة فساروا اليه واجمعوا على اصطفائه معلماً في مدرستهم . وظلت ينابيع العلوم تتفجّر من ذهن افرام وقلبه تفجراً فياضاً حتى

انه سأل الله السخي قائلاً : « خفّف عني يا ربي امواج موهبتك ! » إذ كان يشعر بها كأنها لجّة تهيج في صدره على المدى دون ان تهدأ .

٧ - زهده وتواضعه :

وبلغ مار افرام في زهده ما بلغه الرسل الآلهيون . فاذا رام أحد ان يجعله قدوة لجميع الرهبان فان يخطئ ، فتخلّى عن كل ما في الدنيـــا مضارعاً في زهده الآبـاء الرسوليين العظام .

واما تواضعه فيظهر عند انصرافه من هذه الحيـــاة الزائلة نهى نهياً باتاً كل من يتعرض لمديحه فقال : « لا تنشدوا لي نشيداً ولا تمدحوني ولا تكفنوني بثوب نفيس ولا تدفنوني في ضريح ممتاز فقد عاهدت ربي ان أدفن مع الغرباء لأني غريب في العالم نظير آبائي (مز ٣٨ : ١٣) .

٨ - تفانيه في خلاص المؤمنين :

واصبح افرام بتعطفه على الفقراء والمحتاجين امثولة حيّة لكل أحد . فكان يحثّ المؤمنين ويحضّهم بمواعظه ونصائحه ليدمنوا صنع الرحمة حتى غدا تحريضه المتواتر هذا كمفتاح صاغته يد الله القدير فتح به خزائن الاغنيـاء ، فكانوا اذا لحوه او سمعوا الفاظه العذبة شعروا بدافـــع قوي يسوقهم ليجودوا بيد سخيّة على الجائعين والمنكوبين ويدخروا لنفوسهم الثواب الجزيل في الملكوت السموي .

٩ - وداعته حين المناظرة :

وتعوّد افرام الموادعة واللين في مناضلته عن الحقائق الايمانية ، ومثله في ذلك مثل مدبّر سفينة يعاند ريحاً هوجاء ، او طبيب نطاسي يعالج داءً عضالاً ، او جندي صنديد يعارك عدواً قوياً عنيداً ، هكذا عرفنا وداعته وحزمه حين مكافحته الهراطقة والملحدين .

١٠ - اقتداؤه بالآباء الاولين :

ودرس مار افرام سير الآباء الاولين درساً كافياً وافياً وأفرغ الوسع في الاقتداء بهم والنسج على منوالهم . فماثل هابيل بتقريبه نفسه ذبيحة للآب الأزلي ، وضارع اخنوخ برجائه ونوحاً بنجاته من الطوفان العام وابراهيم بايمانه واسحق بطاعته ويعقوب برؤيته سلّم الاسرار الآلهية وادراكه غوامضها وشابه يوسف بعفافه وتوزيعه ذخيرة التعاليم الخلاصية على المؤمنين صغاراً وكباراً . وحاكى موسى بانقاذه المسيحيين من بحر الطغيان ومن عماليق الهراطقة ، ويشوع بن نون بفتحه ايدي الاغنياء للبذل والعطاء . واحتذى مثال صموئيل بخدمته لله عزّ وجلّ منذ صباه ، وضاهى ايليا بتقريعه كهنة البعل وصعوده الى السماء بمركبة من الفضائل ، وشابه اليشاع بقبوله روحاً مضاعفة ، وماثل الانبياء بوحيهم ونبواتهم ، واقتدى بيوحنا المعمدان في كرازته وحثه على التوبة والاعتراف بالخطايا وسلك سلوك بولس الرسول بصبره على المحن وسعيه المتواصل في سبيل التبشير ، وبالجملة فقد ملأ افرام الملفان ارجاء المعمورة باعماله المبرورة .

١١ - انتقاله الى دار البقاء :

ولما دنا اجل هذا القديس وانصرافه الى النعيم الابدي توسل الى زائريه ألاّ يدرجوا جثمانه في كفن . وبعد هذا انتقلت نفسه الى ميناء الملكوت وانضمت الى مصف الابرار القديسين .

ثم ختم القديس النوسي تقريظه هذا بقوله : هذا لك منّا يا افضل الآباء ومعلم المسكونة ، فاعذرنا اذا تجاسرنا واهدينا اليك هدية لا تفي باستحقاقك لاننا لم نقدم على تقريظك إلا لمنفعة المؤمنين كي يقتدوا باعمالك الصالحة ، فان كنا قد نهضنا بالواجب فلك ينبغي الشكر . وان قصّرنا فان سموّ فضائلك هو السبب في ذلك ، ومهما يكن فنحن قد ادّينا ديننا قدر طاقتنا واثقين بانك تتقبّل كلامنا تقبل الوالدين لثغة طفلهما وعندما تقف امام المذبح السموي وتخدم الثالوث الاقدس اذكر جماعتنا واسأل الصفح عن زلاتنا لنبلغ النعيم السرمدي الذي بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد مع ابيه الأزلي وروحه القدوس الآن وكل آوان الى دهر الداهرين آمين .

الفصل الثاني

قصيدة مار يعقوب السروجي في وصف ملفنة مار افرام

نظم مار يعقوب السروجي (٤٥١ - ٥٢١) ملفان الكنيسة السريانية قصيدة عصماء في تقريظ مار افرام الملفان لا سيما من الناحية العلمية ، وهي من روائع قصائده وبدائعها سبكها سبكاً محكماً وافرغها في قالب من البلاغة تأخذ بمجامع القلوب ، وهي من عيون الشعر السرياني وهذه خلاصتها

اعيروني اسماعكم ايها المؤمنون لأحدثكم عن مار افرام الكبير محامي الدين القويم الذي ناضل عن حقائقه بجرأة نادرة المثال ، وكان ينبوعاً فياضاً انهمرت مياهه المباركة في ارضنا وأروت غابات ايماننا ، افرام خمرة اقتبست لونها ورياها من ذبيح الجلجلة واسكرت بشرابها الرجال والنساء ودفعتهم الى الترنيم والتسبيح .

افرام منشيء نغمات شهية اثلجت صدور المؤمنين كافة ، افرام فيلسوف آلهي صنع اولاً ثم علّم سامعيه ، افرام اكّار نشيط بدأ عمله وكمّله مبرهناً بكلامه عن عمله برهاناً صادعاً ، افرام مهندس بارع أسس بنيانه على صخرة الحق الراسخة ، ورصّع ادماته بالذهب والحجارة الكريمة . افرام معلم الدين القويم ، لقّن تلاميذه ان ينسجوا على منواله ، افرام كاتب بسيط احتذى في كتاباته حذو الآباء الرسل الاعلام فأفاد جميع سامعيه ، وماثل الحية بحكمته

والحمامة بوداعته كما امره يسوع المخلص (مت ١٠ : ١٦) افرام مؤلف فصيح بليغ فاق أئمة اليونان بتصانيفه إذ حصر في عبارات وجيزة معاني كثيرة . افرام قيثار آلهي انطوت موسيقاه على ترانيم رخيمة عجيبة . افرام ابن للرسل العظام وطدّ غرسات الدين الحق فتعذّر على الرياح والعواصف نسفها واقتلاعها ، افرام بحـــر خضم فاض قلبه بقصائد جمة لا يحصيها عدّ ولا يحصرها حد .

اليه اشار داود النبي إذ قال بروح القدس « افرام معزّز راسي » (مز ٩٥ : ٩) فقد عزّز افرام العلوم والمعارف الحقيقية وزيّف المزاعم السفسطية ، شدّد سواعد العـــابدات والعرائس والعذارى والفتيات ودفعهنّ ليتكلمن وينشدن بعد ما كانت افواههنّ صامتة ساكتة ، واصبحن في عهده وعلى يده يترنمن باهازيج محكمة حتى اطلق عليهن في الاندية لقب معلمات حاذقات . لله مشهد مبتكر! نساء يتحدّثن بآيات الانجيـــل الكريم . ويتفهمن اقوال الرسل والمبشرين ، لله عالم جديد تساوى فيه الرجال والنساء معاً ، وانشأ افرام الكبير لكل من الصنفين كنارة فندفع هؤلاء وأولئك يسبحون الله العلي بالمناوبة !

وعلى مثال موسى انتقى افرام المغبوط شابات سريانيـــات لقنّهن الاناشيد الحلوة ليهزجن في غنائهن ، موسى أمر العذارى ان يتبسطن في التسبيح والترنيم لله الجبار ، وافرام لقن النسـاء اهازيج مطربة شجية آلهية ، نجت البنات العبرانيات من فرعون وهنّ يصفقن وينشدن تسبحـــة موسى ، اما البنات النصرانيات فاخذن يسبحن الفادي العظـــيم بالاغاني الافرامية . غير ان اغاني هؤلاء افضل من اغاني أولئك . كما ان خلاص المسيحيات من ربق

ابليس اعظم من نجاة العبرانيـــات من عبودية فرعون الطاغي ، قولوا لي اذاً يا معشر السامعين اي مجد افضل ؟ أمجد العبرانيين أم مجد المسيحيين ؟.

لله ما اجمله منتصباً بينهن يثير في قلوبهن عوامـــل الحماسة ليرددن ما ينشده هو ، فكأنه حجل بين حجلات وضيعات يلقنهن تراتيم حلوة لطيفة . أو بلبل صداح نفضي باهازيجه العـــذبة الى سنونوات عفيفات ليغردن باصواتهن الشجية وهو يقول لهن : ان العذراء مريم اختكن قد فتحت افواهكن بعد ما سدّتهـــا حواء جدّتكن ، واطلقت لكن الحرية لتنشدن . فحـــواء اصمتتكن واسكتتكن ، والعذراء اطلقت السنتكن لتسبحن وتغردن لتهللن وتسبحن ، حجبت خطيئة حواء وجوهكن ونزعت العذراء القناع عن اعينكن ، إذن دون حياء او خجل مجّدن الرب الذي منحكن الدالة بسر فدائه .

على ان افرام اندفع اندفاع البطل الشجاع ليكافح في معمعة الغوائل والاهوال ، ويتلافى ما يهدد كنيسة السيد المسيح من الاخطار ، ألا مرحباً بقائد مغوار استعان بالنساء ليعارك ابليس الطاغية الذي حاول ان يقضي على تعليم الرسل ، وتذرع بكل حيلة ليسدّ فم الكنيسة المصطفاة ، ونثم يصوّب سهام طغيانه ليصيب قلوب المؤمنين عليهم يثبطهم عن السير في محجـــة الرسل الابرار ، ولقد طالما حرّف كلماته وبدّل تعاليمه لا يضمر في دسائسه برمتها إلا اغواء البشر وهلاكهم ...

ولعلكم يا معشر السامعين تقولون اني شردت عن موضوع خطابي في تقريظ مناقب ابينا مار افرام فاقول : لم اتوخَ سرد

ما سردته إلا لأبرهن لكم عن كفاح البطـــل افرام وبسالته ، فارجو ان لا تضجروا يا تلاميذ افرام الصفي اذا اسهبت في الكلام ...

فكما ان افرام المغبوط لم يضجر ولم يعتره الكلال في تعليمه وتثقيفه : هكذا يلزمكم انتم ألا تضجروا اذا توسعت في خطـابي عنه ، وعلى اقراري باعجازي وقصر باعي عن استقصاء اخباره فلا مندوحة لي عن المجاهرة بانه هو الذي عزّز الـــكنيسة المقدسة بمعارفه ، واضاف مجداً الى الرب غير المفتقر الى المجد ، واصبـــح مثل نيسان ثان أبهج كنائسنا بأريـــج ترانيمه وزنابق اناشيده ، اصبح فم افرام المبارك بمثابة قوس وغدت كلماته نظير سهام ، وانشأ لسلاحه هذا نغمات اتخذها كنشّاب رشق به ابليس ، وسحق كل هراطقة زمانه . اضحى افرام تاجاً للأمة الارامية السريانية جمعاء ، غدا افرام افصح علماء السريان وانبغهم دون جدال وعنه اقتبسوا ما اقتبسوا من العلوم والمعارف والفنون .

ولم يقتصر مار افرام البار على التعليم والتثقيف بل زيّن نفسه بأجمل الخلال وأفضل الخصال ، فلم يكتف بان يعلم بكـلامه بل علّم كذلك بمثله وسيرته المتلألئة باشعة القـــداسة والكمال ، هذا ايمانه الوثيـق فهو يـبرهن على مزاياه النادرة ، وهذا رجاؤه الوطيد فهو يضربني ضرب الاصبع للقيثارة كي اترنّم بوصفه واتغنى بنشيده وأجاهر بحسناته الوافرة ...

دعوني إذاً أيها السامعون الكرام أسترسل في وصف المجاهد افرام الشجاع الذي استمرّ يكافح كفاحاً متواصلاً في ميدان التعليم والتثقيف والتهذيب ، فقد تعرّى عن العالم وعن موبقاته ، واستمر كجندي صنديد غلت في صدره حميّة الدين القويم فهبط

حومة القتال وعارك معاركة الابطال في مسارح النضال ، حاول زعماء الهراطقة ان يجتذبوه اليهم فعاندهم وناهضهم وتهددهم بنشاط ما بعده نشاط ... برزت منظوماته بروز الجحافل المكتضة لمصارعة الطغاة فاعتقلتهم وبطشت بهم بطشاً . انحدر الى الساحة مضرّجاً بدما ابن الله الزكية فتعذّر على الخصوم الفتك به او التغلب عليه ..

والخلاصة ان افرام المغبوط ظلّ ساهراً ساهداً ولم يدع اللصوص تسلبه درّة ايمانه الثمينة ، ظلّ متيقظاً حريصاً يواظب على الترنيم بقيثارته حتى كشف الذئاب الخبيثة عن الرعية الامينة التي افتداها ابن الله بدمه الثمين ، واحرز الغلبة التامة على اعداء الدين القويم المبين (١) .

(١) اخبار الشهداء والقديسين : بيجان ٣ : ٦٦٥ ـ ٦٧٩ .

الفصل الثالث

اقوال في مار افرام

اطلع غير واحد من أئمة الكنيسة العظام وملافنتها على مآثر القديس مار افرام وآثاره الدينية والتقوية والثقافية ومن جملتهم عدا القديسين غريغوريوس النوسي ويعقوب السروجي ، باسيليوس الكبير ويوحنا الذهبي الفم وايرونيموس .

قال القديس باسيليوس الكبير (+٣٧٩) « ان مار افرام جوهرة نادرة المثال غالية الأثمان احتفى بحجاب تواضع عميق عن أعين البشر مستأثراً بدرس الفضيلة والحكمة السامية ليحوز القربى لدى الله تعالى العارف بمضمرات القلوب ومكنونات الصدور » .

وقال القدّيس يوحنا الذهبي الفم (+٤٠٧) « افرام كنارة الروح القدس ومخزن الفضائل ومعزي الحزانى ومرشد الشبان ، وهادي الضالين ، كان على الهراطقة كسيف ذي حدّين » (١) .

وقال مار ايرونيموس (+٤٢٠) « ان منضومات مار افرام السرياني المنيفة على ثلاثة ملايين من الابيات الشعرية قد جرى استعمالها في الكنائس المسيحية مذ كان بعد في قيد الحياة » (٢) .

(١) الدرر النفيسة ص ٥٢٣ .

(٢) الكتبة الكنسيون : تاليف ايرونيموس : فصل ١١٥ .

واطلق السريان على مار افرام اوصافاً فريدة منها كنارة الروح القدس ، وامام الملافنة ، ومعلم العلماء ، وقطب دائرة الشعراء ، وصاحب الحكم والافكار السامية والمعاني المبتكرة ، وشمس السريان ونبيهم ، وفزّاعة الملحدين ، وكوكب البريّة ، وناسك زاهد في حطام الدنيا ، وتاج الأمة الارامية السريانية ، ومنار الكنيسة الجامعة .

الفصل الرابع

صلاة الاستغفار الخاصة بمار افرام

وضع العلامة ابو نصر البرطلي في القرن الثالث عشر بالسريانية صلوات استغفارية بديعة (حوسايات) لتتلى في الكنيسة يوم عيد مار افرام ، ولا زالت كنائسنا السريانية الارثوذكسية تستعملها سنوياً يوم عيده الواقع في السبت الاول من الصوم الكبير . وقد وضع المطوّب الذكر مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق (١٩٥٧ +) ايضاً بالعربية سنة ١٩٤١ الصلاة الاستغفارية التالية :

ܨܠܘܬܐ ܕܪܡܫܐ صلاة الاستدراء :

اجعلنا يا ربنا وفادينا يسوع المسيح اهلاً لنحتفل احتفالاً روحياً بهجاً بعيد صفيّك المختار ملفان بيعتك القديس الناسك

مار افرام السرياني : واشمل كنيستك المقدسة بأسرهـــا بصوالح دعواته ، مفيضاً عليها الآئك وبركاتك العميمة : لكي نواظب بغبطة وسلام على تبجيل قديسك ، يا من به وحده وبابيه وروحه القدس يليق التسبيح الآن والى دهر الداهرين .

ܦܪܘܡܝܘܢ الفروميون :

الحمد لله الذي اطلع في سماء بيعته كواكب نيّرة بهيّة ، واقام في كنيسته عواميد راسخة قويّة ، واغدق على شعبه المختار الذين آمنوا ببشارته الانجيلية فيوض مواهبه ومنحه السمويّة ، واصطفى من رعيّته احباراً اطهاراً وملافنة اخياراً ميّزهم بعقول نيّرة ونفوس صافية وقلوب نقيّة : وزيّنهم بموهبة العلم اللاهوتي ، وقلّدهم مهمة التعلم المستقيم فاتجروا بالوزنات تجارة رابحة : وساروا بالكنيسة سيرة صالحة : ونوّروا المؤمنين تنويراً ، وحازوا من درجات العُلى رُتباً عالية وخطيرة : اياه نحمد في هذا الاستغفار وكل وقت وحين الى ابد الآبدين .

ܣܕܪܐ السدر :

من يستطيع ان يصف النعم التي أسبغها السيد المسيح جلّت عظمته على عبيده الامناء الذين اعتصموا بدينه الصحيـــح المبين : وتمسكوا بمحبته بحبل متين : واستمسكوا من حق بيعته المصطفاة بايمـان صادق ورجاء وطيد مبـين : فرسخوا فيها رسوخ الجبـال الرواسي لا يميلون عنها ولا يتزحزحون : والدهر يتقلب وصروفـه تتغلب : وهم عن زخارفها معرضون : وتجلّت لهـم محبـة المسيح ،

فكانوا بها ابداً يتمسكون : فلا يفصلهم عنه لا ضيق ، ولا طرد ، ولا علو ، ولا عمق ، ولا عري ، ولا جوع ، ولا عطش ، بل كل ذلك عندهم في سبيل الله يهون : وانما اليه يعيشون ، وبه فرحون ، وبالفادي يغتبطون ، ولرضاه يطلبون ، وعلى رجائه يتكلون ، وبذلك اصفياء يكونون نظير قديسنا الصفيّ المغبوط مار افرام الملفان الجليل ، الذي تحتفل البيعة اليوم بعيده البهج بفرح جزيل : هذا الذي كفر بنفسه وزهد في الدنيا وحمل الصليب وتبع يسوع الحبيب ، وطاب له في سبيله العيش الخشن والجوع والعطش المذيب : فهذّب نفسه بالفضائل النسكية وتردّى من الطهر والعفاف حلةً بهيةً ، واستمسك باصوام متواصلة مقبولة ، وصلوات متواترة نقية . خاشعاً قلبه ، قانتاً لربّه ، معلقاً قلبه بالسماء . وكانزاً له في العلى كنزاً لا يفسده سوس ولا يطاوله سارق ولا يتطرق اليه فناء . واستنار لبّه بنور الورع والعبادة والتقشف والزهادة ، واستضاء عقله باضواء الكتاب الآلهي العزيز لاجئاً اليه بحصنٍ حصينٍ وحرزٍ حريز : لا يرى إلا فيه ضالته ، ولا يجد في سواه سعادته . ورزقه الله سبحانه مرشداً من الصالحين واستاذاً حاذقاً من الآباء القديسين . وهو مار يعقوب الشهير اسقف نصيبين فرفق به رفقاً واصلح شأنه وقوّمه في طريق البر تقويماً حتى غدا من المفلحين . وبعد ما انقضت له سنون طوال وهو يروّض نفسه ويعالج التعليم ، صار الى مدينة الرها . ففتح ثم افخر كنوز مواهبه ، وابدى غاية علومه الروحية ومناقبه . وذاع صيته بمتاجره الروحية ومكاسبه ، وظهر في مدرستها التي وسّعها واعلى شأنها علماً هادياً ، بل كوكب صبح لامعاً ، فاصاب به الرهاويون تاجراً ملكوتياً غنياً يبيع جواهر التقوى والعلوم . واحرز تلاميذه منه كل فضيلة وحسنة وجوهر كريم وحجر ثمين .

وكان لهم من عله حظ نفيس ، واستنار جبل الرها المقدس باضواء قداسته ، وعبق شذا فضائله وجميل سيرته ، وتناولت منه مدرسة الرها ما فاق ثمناً على غوالي اللآلىء والذهب الابريز : بسط على مائدة بيعة الله المقدسة ميامره الشائقة ، مداريشه العذبة الرقيقة وشروحه المدهشة وخطبه العجيبة ، فعلّمنا الاستمساك بحبل الامانة الارثوذكسية والسير دائماً في اثر تلك الحمامة الطاهرة التي لم يقوَ صقر البدع على اقتناصها ، لأن الله واقيها وحارسها .

فهلموا بنا يا ابناء البيعة المختارة نطوّب أبانا هذا الملفان الكبير ونمجد الله بسببه قائلين : طوبى لك يا افرام السرياني ، يا قيثارة الروح القدس الرخيمة اصواتها والشجية انغامها ، طوبى لك يا افرام الملفان يا استاذاً حاذقاً علم مخافة الله بشوق مذيب وفوز عظيم . طوبى لك ايها القديس مار افرام ، يا تاجراً وجد درة الملكوت النفيسة ، فباع كل ما له واشتراها وكان من الرابحين . طوبى لك ايها القديس المغبوط مار افرام ، يا بناءً حكيماً أسس بيته الروحي على صخرة الايمان الارثوذكسي التي لن تقوى عليها ابواب الجحيم . وصفاة الحق التي عليها تتكسر امواج العالم الأثيم . طوبى لك ايها القديس افرام يا اكليل الزّهاد وتاج النساك ، وفخر العباد ، وقدوة الرهبان المتوحدين . طوبى لك يا ابانا الملفان مار افرام السرياني يا جوهرة نفيسة في قلادة البيعة المقدسة تتلألأ علماً روحانياً وتعليماً سماوياً . طوبى لك يا كريم الشمائل ومعلماً بافعالك قبل اقوالك جلائل الفضائل . طوبى لك وسقياً لسعيك الجميل وجهادك المبرور في سبيل الدين وتثقيف المؤمنين وتقطيع شباك المبتدعة والمضلين . طوبى لك وهنيئاً يا مرشداً نبيهاً وواعظاً لبيباً يدعو الخطاة الى سبيل الرشد والتوبة ، ويا محباً صادقاً وتابعاً حقيقياً لفادينا يسوع ومثالاً

حياً في شرآء الغفران بأدوية الدموع . طوبى لك يا جامع سواسن الطهر والبتولية من حديقة الطيوب اليسوعية ، وناظماً ضمة الفضائل من خمائل الانجيل الفيحاء ، ومعطر نفوس المؤمنين برياحين جنة العباده الغنّاء . وعليك سلام الله يا عموداً راسخاً اعتصد به الارثوذكسيون ، ومعلماً اعتزّ به السريانيون ، ومدافعاً خزي من حججه المبتدعون الماكرون ، سلام عليك ايها البلبل السماوي مار افرام ما صدحتْ باناشيدك الشجية وميامرك العذبة بيعة الله في مشارق الارض ومغاربها ، وتبارك الله الذي اصطفاك وميزك عن امثالك منزلاً على لسانك من الحكم والبلاغة ما خلبتْ به الباب المؤمنين .

فاضرع يا صفيَّ الله مار افرام في شأن البيعة الارثوذكسية الجامعة التي تحتفل بعيدك السعيد ، الحافل بالبركات ليرتفع شأنها ، واسأل السيد المسيح سبحانه ليؤيد رئيس احبارها ويحفظ رعاتها ويفيض عليهم مواهبه ليحسنوا رعايتها ، ويرشد معلميها وكهنتها ، ويطهر شمامستها ورهبانها ، ويبارك المؤمنين والمؤمنات أبنائها ، فيتعهد المرضى بالشفاء ، والحزانى بالعزاء ، واهل البؤس والفاقة بسد الحاجيات : وجماعة المؤمنين قاطبة بالعفو والغفران وصنوف الخيرات ، والموتى المؤمنين بالصفح عن الزلات ، وواسع الرحمات ، شملنا الله جميعاً بقبول شفاعتك ، وغفر لنا ولاخوتنا بصلواتك ، وكلنا نقدم هدايا السبح والشكران لله الآب الذي اصطفاك ، والابن الوحيد الذي قوّاك ، والروح القدس الذي ملأك علماً وحكمة ، وسدّد في سبيل الحق خطواتك . الآن وكل اوآن والى دهر الداهرين آمين .

ܣܕܪܐ . العطر :

تقبّل اللهمّ بحلمك وكرمك ما رفعناه الى جلالك الرباني من ضعيف الصلوات والعطور ، في عيد حبيبك ومعلم كنيستك المختارة ، القديس مار افرام السرياني ، ووفقنا بنعمتك الى السير في سبيله والاقتداء بطريقته الصالحة ، واشملنا بشفاعته يا من تمجد في قديسيك سبحانك الآن والى الأبد .

الباب الثالث

مؤلفات مار افرام

الفصل الاول

المؤلفات الافرامية النثرية

لم يكن مار افرام راهباً متبتلاً وناسكاً زاهداً وحسب ولم يقض وقته في الصلوات والاصوام فقط بل كان استاذاً حاذقاً غيوراً ، وكاتباً نحريراً وشاعراً مفلقاً خطيراً ، ومدافعاً عن الايمان شجاعاً ، سيفه القلم ودرعه الواقي الايمان ، فلا بدع اذا حار الواصف في تعداد مصنفاته التي لا تستقصى ، فانه رغم ما بذله الباحثون من الهمة والعناء في جمعها ونشرها لا يزال منها مفقوداً أو مجهولاً محل وجوده .

وصل الينا من تصانيف مار افرام المنشورة شرح سفر التكوين وجزء من سفر الخروج (١) وشذرات من بقية الاسفار متفرقة في مجموعة الراهب سيوريوس سنة (+٨٦١) وكان اعتماده فيها على النقل البسيط وتفسير الرسائل البولسية ما خلا بعض آيات تجدها في تفسير يشوعداد المروزي للانجيل . « واشهر الشروح التي علقها السريان على الكتاب المقدس واقدمها شروح مار افرام وهي تكاد تشمل كلا العهدين ، وتمتاز بانها كتبت بلغة مضبوطة متينة » (٢) .

(١) الخزانة البطريركية بحمص ، وفي المكتبة الواتيكانية رقم ١١٠ مخطوط سنة ٥٢٣ وبرمنكهام رقم ١٤٧ .

(٢) شابو في اللغات الارامية وآدابها ص ٣٨ .

وتولى الاب بطرس مبارك الماروني عام ١٧٣٧ و ١٧٤٠ نشر شروح اسفار التكوين والقضاة وصموئيل والملوك في ٥٦٧ صفحة ، اردفها بشروح سفر ايوب والانبياء الكبار والصغار في ٣١٢ صفحة ضمّ اليها بعض مداريش الملفان في مختلف المواضيع الكتابية والدينية لا سيما في وصف الميلاد ومناغاة العذراء لطفلها الآلهي وفي وصف عيد الانوار الخ .. وأردفها بثلاث وعشرين قصيدة في دحض المزاعم الباطلة وفي تبشير آبائنا الرسل .

ثم نشر الأب اكينيان عام ١٩٢٤ شروح مار افرام لاعمال الرسل (١) .

كما وصل الينا بضعة فصول من كتاب وسم بكتاب « الآراء » نوّه به بعض الأئمة (٢) . ومؤلف ثانٍ ضمّنه « قوانين رهبانية » ذكره القديس غريغوريوس اسقف نيصص فُقِد أصله السرياني وحُفظ نقله اليوناني (٣) . وخطابان نقضاً للهراطقة انفذهما الى هيباتيوس ودومنس ، ومقالان في محبة العلي ورسالة الى الرهبان ساكني الجبال (٤) وفي الرسالة الرابعة عشرة لمار يعقوب الرهاوي (٧٠٨+) في السبتيين الذين ذكرهم مار افرام بالرها ورئيسهم (قمصو) التي تسقّفت عليهم ! (٥) . ورسالة الى الشماس جاورجي في تفسير المدراش الخامس والعشرين في ميلاد المسيح ومدراش نقض النقّاد وكلاهما من نسج مار افرام (٦) .

(١) سيرة مار افرام لارملة ص ١١٥ .

(٢) في الخزانة اللندنية رقم ٥٨٧ .

(٣) سيرة مار افرام لارملة ص ١٧٩ .

(٤) فهرست رايت ص ٧٦٦ وخزانة لندن رقم ٧٨١ .

(٥) اللؤلؤ المنثور ص ٣٧٨ .

(٦) فيه ص ٣٨٠ .

وله ادعية ، ونحلت قصة مار ابراهيم القيدوني بالسريانية مار افرام خطأ (١) وله خطب نثرية في قديسي العهدين والفردوس والاعياد وغيرها (٢) وترجمة ارمنية من تفسير الانجيل المختلط المعروف بالدياطسرون الذي وضعه بالسريانية ثم نقل الى اليونانية ططيانوس الفيلسوف السرياني (١٨٠) وذلك في خمسة وخمسين فصلاً مبتدئاً من الآية الاولى من انجيل يوحنا وهي « في البدء كان الكلمة الخ » وانما اغفل نسب المسيح .

ويقال ان تصانيف مار افرام الى الارمنية افضل من الترجمات اليونانية اليها (٣) .

ومن الكتب المنحولة كتاب « غار الكنوز » ٢٠ صفحة وعنوانه الكامل « كتاب تسلسل القبائل وغار الكنوز » تأليف مار افرام ، وهو مصنوع عليه فانه ألف في الرها او في ما بين النهرين في القرن السادس على رأي المستشرقين ؟ وخلاصته ان آدم طرد من الجنة فانفرد في جبل مجاور لاجئاً الى الغار ، حيث اودع الذهب واللبان والمرّ الذي حمله من فردوس النعيم ، وفيه دفن هو والآباء الذين خلفوه حتى الطوفان . ونقل نوح الى السفينة رمة آدم والذهب واللبان والمرّ ، وبعد وفاته اودع سام وملكيصادق الذخائر وسط الأرض في الجلجلة ، ثم يسرد الوقائع الى زمان آلام المسيح ، وقد اقتطف منه كثيراً الراهب الزوقنيني في تاريخه (٤) نشره بزولد في لبسيك سنة ١٨٨٣ ونقله الى الالمانية ثم نشر له

(١) اللؤلؤ المنثور ص ١٨٣ وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ص ٢٨٣ والمروج النزهية جزء ١ ص ٣٦ .

(٢) الدرر النفيسة ص ٥٢٥

(٣) تاريخ الادب السرياني مج ٢ ص ٧٢ .

(٤) مج ١ ص ٦ - ٩ و ٥٩ وما بعدها .

ترجمة عربية عن اربع نسخ (١) ونشرت منه السيدة جبسن ترجمة عربية تخالف النص المذكور (٢) .

هذا فضلاً عن شروح الكتاب المقدس البالغة حدّ الكثرة بحيث ان رهطاً من جهابذة العلماء المدققين صرّح بأنه لو فقدت ترجمة الكتاب السريانية الأصلية لتيسّر جمعها من تصانيف مار افرام، وتعتبر تفاسير مار افرام أقدم الشروح وأوفاها كما جاء في كتاب الآداب السامية « وممن شرح العهد القديم والعهد الجديد (مار افرام) المتوفى سنة ٣٧٣م ، وكان شرحه دقيقاً وهو من اقدم الشروح وأحسنها » (٣) وقال غريغوريوس النوسي : ان مار افرام أعمل الروية في العهدين القديم والجديد كليهما ودقق في دراستهما وعمق اكثر ممن سبقه في شرح معانيهما كلمة فكلمة بمنتهى الدقة والضبط من سفر التكوين حتى آخر كتاب العهد الجديد والقى النور على الآيات العويصة الغامضة .

وكان يصدر تآليفه بآيات الكتاب المقدس ، واما شروحه فتارة حرفية وطوراً روحية ومراراً ادبية ومنطقية وغالباً تاريخية وبيعيَّة ولا سيما ما ينوط بالاسرار المقدسة ، ويسترسل في شرح سفر التكوين واخبار يوسف بن يعقوب وموسى الكليم وايوب الصديق واشعيا وارميا وحبقوق وغيرهم من الانبياء ، وقد اعتمد

(١) لندن عدد ٢٥٨٧٥ سنة ١٧٠٩ و ٧١٩٩ قرن ١٦ وساخو عدد ١٣١ سنة ١٨٦٢ والواتيكانية رقم ١٦٤ سنة ١٧٠٢ — وكان منه نسخ في سعرت رقم ١١٤ سنة ١٢٣٩ و ١١٣ قرن ١٨ واورمية رقم ٩٠ سنة ١٥٩٤ وباسبرينة - وتجد منه نسخاً في خزانة برمنكهام رقم ٥١٨ سنة ١٥٨٧ و ٥٦٧ سنة ١٧٤٤ و ٣٥٥ سنة ١٧٩١ و ٢٥٨ حوالي سنة ١٥٧٠ و ١١ سنة ١٧٠٢ وهذه ٧٢ صفحة (عن اللؤلؤ المنثور حاشية ص ٢٣٢) .

(٢) الدروس السينائية جزء ٨ سنة ١٩٠١ .

(٣) الآداب السامية لمحمد عطية الابراشي ص ٦٥ .

اغلبية المفسرين على شروحه فاستشهد بتعليمه مار موسى ابن كيفا (٩٠٣+) في كتابه الجليل في النفس البشرية (١) . وفسّر العهد الجديد كله ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد (١١٧١+) ومرجعه فيه تصانيف مار افرام وكافة المفسرين (٢) كما استشهد ابن العبري (١٢٨٦+) في شروحه للكتاب المقدس في كتابه (مخزن الاسرار) بتفاسير مار افرام وبقية المفسرين ، ورجع في مؤلفه (الاشعة) الى مار افرام وكافة اللاهوتيين (٣). وحفظ تفسير الانبياء لمار افرام في موسوعة مسهبة في شروح الأئمة لاسفار العهدين للراهب ساويريوس الانطاكي (٨٦١) (٤) .

واستقى مار افرام تعاليمه من الروح القدس مباشرة فلم يرضَ ان يتعلم بأثينا وعظمتها العلمية ولا بالاسكندرية ومنزلتها الثقافية ولم يدرس على اريسطو وسقراط وافلاطون فلاسفة الوثنية ، فجاءت شروحه وافرة عميقة الغور في الروحيات ، تعليمية ، حكمية ، اخلاقية ، تعزيزاً للايمان القويم ، وتقويماً لاعوجاج الملحدين ، وكنزاً لا يفنى لكنيسة الله التي اقتناها بدمه الثمين وثروة دينية وأدبية ما بعدها ثروة .

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥١٤ و ٥١٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٤٢٩ .

الفصل الثاني

انموذج من شروح مار افرام للكتاب المقدس

النص :

« اني اشيد لحبيبي نشيد محبوبتي في كرمه ، كان لحبيبي كرم في رابية ذات خصب ، وقد حوّطه وحصّاه وغرس فيه افصل كرمة وبنى برجاً في وسطه وحفر فيه معصرة وانتظر ان يثمر عنباً فاثمر حصرماً بريّاً . فالآن يا سكان اورشليم ويا رجال يهوذ ، احكموا بيني وبين كرمي أي شيء يصنع للكرم ولم اصنعه لكرمي . فما بالي انتظرت ان يثمر عنباً فاثمر حصرماً بريّاً . فالآن اعلمكم ما اصنع بكرمي ، أزيل سياجه فيكون مباحاً ، وأهدم جداره فيكون مدوساً ، واجعله بوراً لا يُقضب ولا يُفلح فيطلع فيه السداد والشوك ، وأوصي السحاب ان لا يمطر عليه مطراً . ان كرم رب الجنود هو آل اسرائيل وأناس يهوذا هم غرس نعيمه وقد انتظرت الانصاف فاذا سفك الدماء . والعدل فاذا الصراخ » (اش ٥ ١ - ٢٧) .

الشرح :

« انشد لحبيبي اعني اسبح الله حبيبي تسبحة واجبة له .

من كرمه : أي من شعبه . كان لحبيبي كرم كان لله حبيبي كرم في رابية خصيبة تدرّ لبناً وعسلاً ، وقد حرثه بالخيرات والآداب ، وحوّطه بسياج شريعته وغرس فيه اغصان كرمة : وهم الكهنة والصدّيقون والنساك . وبنى برجاً في وسطه اعني مملكة ومحكمة ، وحفر فيه معصرة أي كهنوتاً وذبيحة ، وانتظر ان يثمر عنباً فاثمر حصرماً برياً وخرنوباً ، انتظر ان يصنع اعمالاً صالحة تشابه العنب فاقترف أعمالاً رديئة تحاكي الحصرم البرّي » .

« فالآن يا رجال يهوذا ويا سكان اورشليم قولوا لي أي شيء كان يجب ان يصنع لكرمي ولم اصنعه ؟ فالله عزّ شأنه يسأل رجال يهوذا بلسان اشعيا النبي ويستشهدهم بذلك ويقول قد انتظرت ان يصنع كرمي عنباً فصنع خرنوباً . انتظرت ان يحرث كرمي ويصنع أعمالاً صالحة فاقترف اعمالاً شريرة . ولذا فانني أقوّض برجه فيكون معرضاً للنهب والسلب ، وبما ان قلبه انحرف عن الحق والعدل فاني أزيل برج مملكته فيمسي غنيمة للسالبين . وأخرق جدار شريعته فيصبح مدوساً تطأه الشهوات التي كلف بها ، واجعله بوراً خراباً مثلما اراد هو فلا يقضبه أحد ولا يفلحه فيطلع فيه قتاد الخطايا وتنبت فيه أشواك المعصية ومخالفة الشريعة » .

« اما قوله انه يُحرث ولا يُقضب او يُكسح فالمراد به انه تعالى يتخلى عن الاهتمام والاعتناء به ، وقوله أوصي السحاب ان لا يمطر عليه مطراً فالمراد به ان يمنع الانبياء عن ان يتنبأوا له . وقد اراد بالمطر النبوّة وعلوم مشيئة الله عزّ وجلّ . واراد بالسحاب الانبياء الذين أمطروا لنا مطراً سماوياً كما قيل : « يدرّ كالمطر تعليمي وتقطر كالطلّ مقالتي » (تث ٣٢ : ٢) .

وورد هذا الشرح الافرامي في صلاة ليل الاثنين من اسبوع الحاش (الآلام) على هذه الصوره .

« لقد ابديت لنا يارب محبتك الفائقة الوصف إذ غرست في العالم كرماً معنوياً أعني به اسرائيل الحبيب العزيز وحوّطته بسياج الناموس الموسوي ، ولما حان زمان الثمار ارسلت عبيدك الانبيـــآء القديسيين ليطالبوا الفلاحين بالثمار الروحيـة ، فقبضوا على أولئـك العبيد وطردوا بعضاً وضربوا بعضاً ورجموا وقتلوا بعضاً ... لذلك قوّضت اسرائيل ذلك الكرم اللعين ومزّقت شمله لأنه بدلاً من ان يثمر عنب الفضائل أنبت خرنوب الرذائل الشريرة ، فخرقت سياج شريعته وألغيت كهنوته وقوّضت برج نبؤته وجعلته مـــدوساً ، وأمرت السحب انْ لا يمطر عليـــه مطر العلم الآلهي ، وغرست عوضاً عنه كرمة مختارة مجيدة وهي كنيسة الامم ، وحوّطته بسياج الشريعة الانجيلية ، وزينته بالكهنوت الملائكي ، ووطدتّه بـــبرج الصليب السامي وسلمته الى الرسل والمبشرين والكهنة المختارين ليقرّبوا لألوهيتك ثماراً روحية (١) .

(١) فنقيث الآلام .

الفصل الثالث

مار افرام والشعر السرياني

الشعر السرياني شعر الروعة والعظمة والجلال ، ورياض غنّاء تتماوج فيها ازاهير الدين والفضيلة والتقوى ، متأثرة بنسمات لطيفة هبت عليها من نفوس هبطت الى هذه الأرض شعلاً من القداسة والنور ، وارتفعت عنها بعد ان عبقت الخافقين بعبيرها المنعش ، ذاك العبير الذي لا يزال الى الآن يتضوّع في قلوبنا ونفوسنا ويتمشى بلطف ودلال في كنائسنا ومكاتبنا ومدارسنا وقصورنا واكواخنا .

يحمل مار افرام المشعل الشعري الوضّاء امام جميع شعرائنا لما هبط عليه من الوحي في هذا المضمار فهو إمام اللغة السريانية غير مدافع ، وشاعر بني آرام المفلق غير منازع ، وصفوة الشعراء المطبوعين أصحاب الابداع المفتنين بالشعر ، واجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ ، أوتي لساناً فصيحاً وبياناً ساحراً ، وسلك طريقاً لم يكد يُسلك ، أحسن فيه متميّزاً بغزارة مادته وخصب مخيلته وفيض قريحته وسعة تصرّفه ، فاصبح قبلة الانظار في الاوساط الادبية والروحية للغة السريانية . فتراه كأنه يناجيك من بين ذرّات النسيم مازجاً بين عباراته أرجاً عبّاقاً فلسّما نستطيع تصوّره في رياض هذا العالم وطوراً يهدر كالبحر الخضم فيملأ قلبك

رهبة وخشوعاً ، واحياناً ينـــاديك من أعلى أعالي السماء كالبرق الرهيب فتتبعه صاغراً وتود لو تستطيع ترك جسدك هنـــا ، على حضيض الحياة وفوق حطام الدنيا لتطير معه بروحك الى الملأ الأعلى .

ويعدّ مار افرام من الطراز الاول من شعـــراء العبقرية السريانية « فهو الشاعر الخـالد الموهوب الذي فاز باكليل العبقرية وجاء بالحسنات الساحرات ، عقد عقائد النصرانية الدقيقة واسرارها السامية شعراً ارسله من فيض خاطره الفسيـــح ، فلا تأنّق ولا تكلّف ، خـرج على طرز فني موفّق ، عليه طابعـه ووسمه ، ما نسج على غراره ولا صُبّ على قالبه ، ومن اقوى خواصه التدفق والتعمق والتجـديد ، وقوة الاسلوب وبراعة الحبك والتصرف في فنون الابداع (١) ويغلب على القصائد السريانية ثلاثة بحور أو أوزان أحدها السباعي أو الافرامي لاستنباط مار افرام له .

وقـد طرق مار افرام ابواب الشعر السرياني فكتب في التزهيد في الدنيا والدعوة الى التوبة وهو شاعر هذا الباب الخالد، وفي المديح كأناشيده في اسرار البيعة والبتولية وفيهـا صور فنيّة جمعت بين دقة الرسم وروعة المعنى وحسن الصفة وجمال الوصف ، وقصيدته العصماء في اساقفة نصيبين ، وفي الهجاء كالانشودة الــتي قرّع بها برديصان نصرةً للدين واستمساكاً لصحة المعتقد ، وقـد حلا الشعر السرياني من ساقط القول وبذيء الـكلمات وهو منزّه عن الهجر . و... الشعر الحكمي الذي نراه مبثوثاً في معظم قصائده الغزيرة مثل ميمره في « العلم » (ܡܘܕܥܐ) حيث يرســـل الحكمة وهي سائغة كالمـــاء السلسبيل ويقدمها للشباب صافية عذبة بكؤوس من نور وفيها من الآيات البيّنات العظات البالغات ما لا

١) اللؤلؤ المنثور ص ٥٢ .

نستطيع حصره في ابحاث طويلة ، وقصيدته في التثليث والتوحيد التي يورد فيها امثالاً حكمية مدهشة تصلح ان تسير بين الناس كأنفس الاقوال ومن ذلك قوله « أنى للملاح ان يخضع البحر لارادته لأن الملاح يأمل شيئاً واللجّة تعمل شيئاً آخراً » .

وأما الشعر القصصي فظهر عند شاعرنا افرام في قصيدته « اللؤلؤة » (ܡܪܓܢܝܬܐ) والقصائد المنسوبة اليه في أخبار يوسف بن يعقوب ، وصفوة القول ان مار افرام لم يدع باباً من ابواب الشعر واللغة والفن إلا طرقه ، ولا منهجاً من مناهج الفصاحة والبلاغة إلا سلكه ، فقد سبق فعرف ان الانغام والترانيم أسرع نفاداً الى القلوب وأقربها امتزاجاً بالنفوس واسهلها استيلاءً على العقول . فتوسّع في نظم البحور والموشحات الرقيقة السهلة ... واسترسل في ضروبها وأوزانها وفنونها حتى بلغ بها السُّهى « وحسبه فخراً انه اول من ابتكر فن الموسيقى البيعية وعنه نقل اليونان واللاتين اوزانهم الشعرية والدينية (١) .

قال صاحب اللمعة الشهية

« وفي القرن الرابع اشتهر العلم العظيم الذي فاق الاولين والآخرين وهو افرام السرياني ، أجلّ ملافنة البيعة السريانية الذي يسوغ لنا ان نسميه اول شعراء السريان وأجلهم وابدعهم ، وبه اقتدى كثير من فحول الشعراء السريانيين الذين اتوا بعده ، إلا انه لم يقدر احد منهم ان يدرك ما ادركه افرام من الفصاحة والبلاغة والسعة ، ومنظوماته لا تحصى ولا يعرف عددها لكثرتها العجيبة الفائقة كل وصف ، حتى انه لم يمكن الى الآن استقصاؤها

(١) سيرة مار افرام لارملة ص ١٧٧ .

باجمعها مع كثرة الهمة والاتعاب والنفقات التي صرفت في التنقيب عنها ، وافرام هو صاحب الوزن الشعري اي البحر المعروف باسمه اي الافرامي ، غير ان افرام لم يقتصر في نظمه على هذا البحر ، فان الأبحر التي استعملها في مداريشه لا نكاد نحصي عدداً » (١).

وذهب بعض المعاصرين مذهباً غريباً وهو ان اسحق (الشاعر) قد فاق افريم في سيطرته على اللغة ومحاكاته لاسلوب الكتاب المقدس وطرافة تعبيراته طرافة لم يسبق اليها .. (٢) والحال ان من تذوّق عذوبة الأدب السرياني وتعمّق في اشعار افرام واسحق لا يستطيع قط تفضيل الثاني على الاول ، لاننا مع اقرارنا برقّة اسحق وسموّه في الشعر السرياني لا نستطيع التسليم بانه فاق افرام سيطرة على اللغة والشعر ، لأن افرام انقادت له اللغة انقياداً تاماً لم يسبقه فيها شاعر سرياني ولم ينبغ له مثيل في تسلطه وسيطرته على مقدّراتها في كل العصور اللّهم إلا يعقوب السروجي الشاعر السرياني العجيب (٣) .

فعبقرية مار افرام الفسيحة تظهر من خلال ميامره المنبثقة من قلب خلق في الفردوس ونزل الى الارض ليسقي الناس ترياق افكاره باشعاره .ففي قصيدته « الفردوس العدني » (ܦܪܕܝܣܐ ܥܕܝܢܝܐ) ابيات موّارة بالحنين والقداسة والروعة تتوق النفس فيها الى موطنها الأصلي ، يخلق جواً يسوده الشعور والطمأنينة كقوله : « مجرى الجمال الذي متعك والآخر يدعوك ، الكل مبتهجون لتأكل ثمرته وتشرب زلاله ، وتسبح وتتطهّر بطلّه ، تمسح عرقه ، وتنشق

(١) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ٢ : ٦٦٢ و ٦٦٥ .

(٢) تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي ص ١١٢ .

(٣) مجلة لسان المشرق بالموصل السنة الثالثة عدد ٨و٩و١٠ ص ٢٩٠ .

رائحته وتسمع انشاده ، مبارك الذي ابهج آدم .. ويذهب في وصف الفردوس قائلاً : « الاشجـــار مغروسة بالهواء الطلق ، وتحتهـا الازهار وفوقها الاثمار ، الفواكه سماؤها ، والورود أرضها ، فمن سمع او رأى ان الرذاذ على الرأس والفواكه مضـلاّت ، والأرض مغروسة بالورود ؟ » . ويقول « من رأى جموعاً ، المجـــد قوتهم والنور لباسهم ، والشعاع وجوههم يلوكون شبع موهبته ، نبـــع الحكم بافواههم والسلام قصدهم ، والحق بمعرفتهم ، والمخافة ببحثهم ، والرحمة بعقيدتهم » الى ان يأتي الى الختام فيقول « اللهم امنحني واحبائي ان نلقى فتات مواهبك ، لأن رؤية حبيبـك هي معـــين اللذّات ، ومستأهلها يرذل المآكل ، لأن من يتطلع اليك ، يفطمه بهاؤك ، التسابيح لجلالك » (١) .

وفي قصيدته « مدح مريم العذراء » (ܡܘܕܚܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܡܪܝܡ) دعا الى التعلّق بالروحيات واصفاً العـذراء البتول وصفاً يليق بمنزلتها السامية ، قائلاً « ولدت البتول مريم ابناً بالقداسة ، وعصرت حليباً لمقيت البشر ، وحملت ركبتاها حامل الكل ، وهي بتول وهي أم ، مقدس جسدها ، زكية نفسها ، طاهر فـكرها ، صافٍ وجدانها ، نقيّ ضميرها ، طاهر ، عاقل ، نظيف ، عميق ، مـليء بالحسنـــات » ثم يصف فرح البتولات وفرح آدم وحواء بخلاصهما بواسطة الشجرة مريم التي حملت العنقود يسوع المسيـــح فيقول : « ولتفرحن طغمة البتولات بمريم ، لأن احداهن حبلت وولدت جباراً يحمل الخلائق ، وتحرر بواسطتـــه الجنس البشري الذي كان مستعبداً ، نسجت مريم حلة المجد واعطتها لابيهـا الذي تعرّى وسط الاشجار ، لبس وتعفف واكتسب جمـالاً ، اسقطته

(١) المروج النزهية مج ١ ص ٨٢ ــ ٨٧ .

إمرأته ، وسندته ابنته فمام كالجبار ، البتول الكرمة اعطت عنقوداً حلو المذاق ، وتعزّى به من الضيقات كل من آدم وحواء المكروبين ، ذاقا طعم الموت وتعزّيا به من مصابهما » (١) .

فاشعاره الخالدة ناتجة عن انطلاق سجيّة وقريحة فيّاضة ونفس مفعمة بالايمان ، وفي مقارعته ومناهضته للهراطقة يضرب لنا مثلاً أعلى في التضحية والتسامح ويجعلنا ان نضعه في صف الانبياء والمرسلين ، إنه والحق يقال ان مناظرته صيحة الحق في آذان الملحدين وكم سالت نفسه أسى على المنكوبين ، وكم داعب أحلامنا في قصائده ، وجال في نفوسنا من رغبات وآمال في تحقيق الحق .

وتلوح في قصائده العذوبة والقداسة والتقوى العميقة ،وجميع مصنفاته بالسريانية الفصحى لأنه لم يتذوق الأدب اليوناني كعادة اكثر مؤلفي السريان .

وقد عالج بعض الغلاة الاتيان بأدلّة من مصنفات ملفاننا موهمين أنها توافق مزاعمهم المضادة للايمان القويم ، فاوردوا جملاً مقتضبة تعسّفوا معانيها أو تأولوها تأويلاً سفسطياً فباؤوا بالفشل لأن الحقائق الارثوذكسية منبثّة في مصنفات قديسنا بصراحة لا تقبل المغالطة والتأويل .

(١) المروج النزهية مج ١ ص ٧٠ - ٧١ .

الفصل الرابع

الخصائص العامة في شعر مار افرام

ان العوامل المؤثرة في شعر مار افرام كثيرة أهمها :

١ ـ الاضطرابات على مدينة نصيبين بين الفرس والروم .
٢ ـ النضوج العقلي .
٣ ـ حياته الرهبانية طبعته على صراحة نادرة .
٤ ـ مدرسة نصيبين التي علّم فيها .
٥ ـ ادمانه على المطالعة جعل منه شاعراً متمكناً في اللغة والأدب .

وأما خصائص شعره العامة فهي :

آ ـ معانيه :

١ ـ كان مار افرام بارعاً كل البراعة في الغوص على المعاني .
٢ ـ واضح التفكير ، بيّن الغرض .

ب ـ خياله : يتصف خياله بالتوليد والامتداد .

ج ـ اسلوبه :

١ ـ ملاءمته بين معانيه واسلوبه .
٢ ـ يغلب على شعره مظهر القوة .

٣ – في اسلوبه تجديد ، واتباع لعمود الشعر .

٤ – اكثر لفظه وتراكيبه واضحة ، بعيد عن الالفاظ الغريبة والتراكيب المعقّدة .

٥ – اوزانه كثيرة التنوع .

٦ – صنعته البيانية تبتعد عن التكلّف .

٧ – الطابع الغالب على معانيه هو التجدد لا التقليد ، والابتكار لا المتابعة .

٨ – لا غموض عنده ولا تعقيد فهو يميل الى ما سهل مأخذه .

٩ – يبدأ دياجته بلازمة في تمجيد الخالق وتسبيحه .

١٠ – وهو شاعر حسن السبك ، صحيح العبارة ، كثير الماء والرونق

١١ – يكثر في شعره من المحسنات البديعية .

١٢ – صوره شديدة الايحاء ، ذلك انه ينظر الى الاشياء بعين الشاعر ، فيختار الصور التي تحرّك الوجدان ، وتبعث في الخيال الانطلاق .

١٣ – وهو شاعر خصب الخيال ، أنشد فاسمع الكون شدواً ناعماً تلذّه الاسماع ، وهو شاعر بكل ما تحمله هذه اللفظة من معنى ، لا عيب فيه ابداً ، انما يؤخذ عليه الاسهاب .

١٤ – عزّز عقيدته وعقدها شعراً رداً للمناهضين .

هذه هي العوامل المؤثرة في شعر مار افرام وهذه خصائصه التي جعلت منه شاعراً مطبوعاً ، يتدفق في قصائده تدفّق الشلال

من اعالي الصخور ، فيرغي ويزبد ثم يحلم ويهدأ ، فيصب الحكمة في قالبها ، فتجيء سهلة المأخذ ، وينثر الدروس الغوالي من منبر الحياة فيسمعها الجميع فينصاعون لافكاره ، ويسترسل في ذلك حتى يؤثر في سامعيه تأثيراً عظيماً .

ودونك الآن قصيدته العصماء في « العلم » لترى كم سما شاعرنا بخياله وقوة صياغته للقريض ، وهي نتاج سنين طويلة واختبارات كثيرة في حقل التربية الخلقية والعلمية ، ونصائح وارشادات قيمة للسائر في درب هذه الحياة .

ܥܠ ܡܘܠܕܐ

ܩܠܐ ܘܐܬܪܢܝܐ ܦܘܡܐ . ܘܠܐ ܐܘܟ ܐܬܒܢ ܡܢ ܢܘܗܪܐ . ܘܐܡܪ ܡܢ
ܒܫܪܐ . ܠܐܢܫ ܕܢܫܘܢ ܘܡܠܐ ܡܠܘܗܝ ܘܡܠܟܐ ܒܪܘܚܗ ܒܡܫܝܚܘܬܐ .

ܐܠܗܐ ܗܘ ܡܘܠܕܐ ‏ ‏ ܠܐܬܐ ܕܝܘܡ ܡܘܠܕܐ .
ܘܠܒܪܐ ܕܡܠܟ ܫܡܝܢ ‏ ‏ ܒܒܝܬܗ ܕܐܒܐ ܒܡܠܟܘܬܗ :
ܐܬܐ ܕܝܘܡ ܡܘܠܕܐ ‏ ‏ ܢܗܘܐ ܒܫܡܝܢ ܒܟܠܕܝܢ .
ܘܐܬܐ ܕܝܘܡ ܒܬܘܠܬܐ ‏ ‏ ܠܐ ܡܢܐ ܕܢܗܘܐ ܒܫܡܝܐ :
ܒܪܢܫܐ ܗܘܐ ܡܫܝܚܘܬܐ ‏ ‏ ܠܐ ܪܒܐ ܕܡܘܠܕܐ .
ܘܐܪܝܡ ܡܢ ܡܐܝܬܐ ‏ ‏ ܐܪܙܐ ܕܡܢ ܠܐ ܡܫܘܪܝܐ :
ܒܟܠܬܐ ܡܢ ܡܫܝܚܘܬܗ ‏ ‏ ܘܡܢܗܘܢ ܐܬܐ ܒܫܡܫܐ .
ܘܡܢ ܙܡܢܗ ܒܪܫܐ ܐܘܡܐ ‏ ‏ ܘܠܐܬܡܫܪ ܒܠܐ ܡܐ ܕܡܝܢܗ :
ܠܒܢ ܠܟ ܕܡܠܟ ܐܠܗܐ ‏ ‏ ܘܡܫ ܐܝܟ ܠܐܒܗܘܢ .
ܕܒܪܬܗܘܢ ܠܡܠܟܘܬ ‏ ‏ ܡܢ ܒܠ ܦܬܐ ܘܐܘܡܬܐ :
ܠܒܢܬܐ ܕܡܫܝܚ ܐܠܗܐ ‏ ‏ ܗܘܝ ܢܗܘܘܢ ܠܟ ܕܡܫܝܚܐ .
ܘܠܒܢܝܗܘܢ ܕܡܘܟܐ ‏ ‏ ܠܐ ܐܡܟ ܐܦ ܠܐ ܐܒܘܗܐ :
ܕܗܒܐ ܘܫܐܝܠܐ ܐܝ ܐܒܐ ‏ ‏ ܠܐ ܐܬܪܡ ܠܐ ܐܡܠܟܘܬ .
ܠܐ ܒܟܠܘܗܝ ܐܘܡܢܝܗ ‏ ‏ ܡܒܝܬܐ ܠܐܒܘܢ :
ܘܗܒܐܠܗܘܢ ܠܒܫܘܡܬܐ ‏ ‏ ܘܡܠܟܐ ܘܠܐ ܒܡܫܘܚܬܐ .
ܘܗܒܐ ܡܫܝܚܐ ܐܘܟܪܝܐ ‏ ‏ ܘܗܘܐ ܢܦܫܐ ܘܒܘܡܒܪܐ :

الفصل الخامس

قصيدة مار افرام في « العلم »

اسمعوا وتعجبوا ايها السامعون ، ولا تنسوا كلمات الروح التي قالها ربنا ببشارته للذين احبوه وحفظوا وصاياه وكملوا اعماله بالايمان .

اللهمَّ امنح العلم لمن يحب العلم
واجعل الاستاذ الذي يحسن التعليم عظيماً في ملكوتك .
ان الذي يحب العلم يكون دائم النشاط
ومن يحب الكسل لا يستطيع النجاح .
فاقتن لك ايها الانسان الاجتهاد فانه كنز العلم العظيم
وتجنّب الكسل لأنه مخزن ملآن من الخسائر .
طالع الكتب المقدسة مجتهداً لتحصل منها على لذّة
وابتعد عن الشراهة كي لا تخسر كل ما اكتسبته .
اختر لك مخافة الله واكرام والديك
لتنجو بصلواتهم من الاشراك والعثرات .
اتخذ لك اصدقاء من رجال الله واحبائه
اما محبّو السكر فلا ترافقهم حتى ولو في الطريق .
واذا امتلكت ذهباً وفضة فلا تتشامخ وتفتخر
بل اسلك في سائر سبلك باتضاع .
اقتن الذهب بمقدار اما العلم فاكتسبه بلا حد
لأن الذهب يكثر الآفات واما العلم فيورث الراحة والنعيم .

ܗܘܝ ܕܛܝܒܘܬܗ ܡܫܡܫܐ ܘܒܫܡܫܘܬܗ ܠܬܪܥܝܬܗ .
ܗܘܬ ܠܢܦܫ ܟܠ ܒܪ̈ܝܬܐ ܘܐܝܟܐ ܚ̈ܝܐ ܘܢܘ̈ܗܪܐ
ܗܠܝܢ ܬ̈ܠܬ ܐܠܗܘܬܐ ܘܟܘܟܒܐ ܥܠܡ ܐܝܟ .
ܘܐܝܟ ܐܒܘ̈ܗܝ ܘܪ̈ܒܢܝ ܠܗܘܢ ܝܚܝܢ ܘܦܪܝܩܝܢ
ܘܡܐ ܕܡܢ ܐܝܟ ܟܡܐ ܡܟܪ̈ܙܝܢ ܠܐ ܗܘܐ ܙܗܝܪ ܘܐܡܬܠ .
ܐܠܐ ܥܠܝ ܟܕ ܡܫܠܡܬܐ ܘܗܝܕܝܢ ܡܠܠ ܢܒܝܘܬܐ :
ܘܡ̈ܠܝܢ ܐܬܡܠ ܡܫܡܠܝܬܐ ܕܢܫܬܡܥܘܢ ܫܡ̈ܥܝܢ .
ܘܢܚܬܘܢ ܛܘܒܐ ܠܐܒܗ̈ܝܢ ܘܦܓܪܗܘܢ ܟܠ ܕ̈ܟܝܢ :
ܐܘ ܢܫܝܢ ܕܒܛܢ̈ܬܐ ܟܕ ܐܝܬ ܐܬܐ ܠܒܪܘ̈ܬܐ .
ܘܐܡܪܝܢ ܕܢܦܩܬ ܡܢ ܗܕܪܐ ܠܐ ܗܘܐ ܡܫܬܪܐ ܠܗܝܢ :
ܐܝܟܐ ܟܠܗ ܙܒܢܝܐ ܟܕ ܘܡܬܒܫܠܬ ܐܠܗܝܢ .
ܒܐܪܥܐ ܘܒܫܡܝܐ ܐܝܟ ܘܟܠܗܘܢ ܒܢܝܐ ܘܦܪܝܫܐ :
ܢܦܫ ܛܒܬܐ ܟܠ ܛܒܘܬܗ ܘܠܐ ܗܘܐ ܐܘܟܠܐ ܟܪܘܙܐ .
ܘܐܬܪܝ ܟܠܬܐ ܘܟܘܪܗܢܐ ܘܫܒܘܬܐ ܕܪܘܚܐ ܕܡܪܝ :
ܢܫܡܬ ܦܘܡܝ ܡܢ ܦܘܡܟܬܐ ܘܡܢ ܦܓܪܗ ܘܪܘܚܢܝܬܐ .
ܘܢܗܘܐ ܐܡܪ ܠܡܢܝܢ ܩܠܐ ܕܡܠܟܝܢ ܠܡܒܣܪܬܐ :
ܛܒܐ ܗ̈ܘܝ ܡܒܣܪܬܐ ܡܢ ܐܝܠܐ ܘܢܘܒܪܐ ܡܢ ܡܥܡܘܕܐ .
ܘܛܒ ܛܒܐ ܕܛܠܐ ܘܢܒܥܡ ܡܢ ܡܟܒܐ ܫܒܐ ܫܒܠܐ :
ܛܒܐ ܗܘ ܟܕ ܡܘܒܕܐ ܗܘܝ ܡܛܒܫܬܐ ܠܥܘܪܢܝܬܐ .
ܘܒܟܒܫܐ ܗܘ ܐܝܬܝܐ ܘܟܗܘ ܕܒܠܡ ܬܬܟܫܡ
ܢܫܪ ܠܐܡܟܝܢ ܕܫܫܫܢ ܘܪܚܡ ܟܝܢܐ ܕܫܟ̈ܢܐ .
ܘܠܟ ܟܠܗܝ ܟܠܐ ܬܒ̈ܠܝܗܘܢ ܘܥܒܕ ܘܢܫܝ ܡܟ̈ܠܝܗܘܢ :

كن في فتوتك متواضعاً لترتفع في شيخوختك
وعوّد نفسك العوائد الصالحة لتحيا حياة مغبوطة .
احفظ ايها التلميذ هذه النصائح وكمّلها بالعمل
لتُسر وتبتهج انت ووالداك ومعلموك .
عندما تجلس بين رفاقك لا تسرع الى الكلام
بل كن صامتاً الى ان تسأل عندئذٍ أجب بلطف .
زن كلماتك بحكمة ثم فه بها ليمدحك السامعون لك
ويهنئوا والديك ويدعوا معلميك .
زوّد نفسك بالاعمال الصالحة ما دام لك فرصة للتزويد
لكي عند رحيلك من هنا لا تكون من الخاسرين في العالم الثاني .
خصص لكل امر وقتاً واسلك بترتيب
واجعل وقتاً للاكل والشرب وكذلك للعلم .
اشفق يا فتى على شبابك لكي لا تكون طعاماً للنار
واذكرن الاوجاع والامراض والمشيب الذي يسعى وراءك .
افطم فمك عن الآثام والتجاديف والشتائم
ليهتف لسانك مرتلاً بالالحان المملوءة تسابيح .
إن الحكمة افضل من السلاح ، والعلم خير من الاموال
وفي حدث حكيم خير من ملك شيخ جاهل .
ايها الفتى احتر لك العلم وكن مستقيماً في طرقك
فانك تسر في هذا العالم وفي الآخرة تتنعّم .
اكرم الطاعنين بالسن واصغ الى اقوال الشيوخ
واجلس دائماً عند اقدامهم وانصت الى اقوالهم .

ܣܘܦܗ ܕܕܝܢܐ ܛܒܬܐ ܥܡܝܩ ܘܐܘܦ ܡܢ ܥܡܩܐ ܕܓܘܒܬܐ .
ܘܐܣܬܪܩ ܡܢ ܠܡܝܢܐ ܘܬܘܟܠܐ ܘܥܘܕܪܐ ܕܟܠܟܠܡ :
ܒܟܠܠ ܓܒܟ ܣܘܟܦܢܐ ܘܫܐܠ ܒܪܝܐ ܕܡܫܒܚܘܗܝ .
ܘܡܢ ܦܩܕܬܐ ܕܛܪܘܢܘܣ ܕܡܟܒܘܬܐ ܡܫܘܚ ܡܘܬܒ :
ܒܬܪܐ ܢܗܘܘܢ ܦܬܘܪܝܢ ܕܡܢܗܘܢ ܬܫܒܚ ܒܫܡܝܐ .
ܘܗܢܘܢ ܢܗܘܘܢ ܬܫܡܫܬܝ ܕܬܪܥܝܢ ܚܕܬܐ ܕܢܫܝܐ :
ܠܐ ܬܗܘܐ ܡܒܪܐ ܠܒܢܝܐ ܘܥܒܝܠܟ ܠܐ ܬܗܦܟ .
ܘܒܡܡܡܢܝܢܐ ܠܐ ܬܪܡܐ ܘܥܡ ܦܘܩܕܢܟ ܠܐ ܬܬܠܟ :
ܠܐ ܬܗܘܐ ܡܒܪܪ[1] ܦܓܪܟ ܘܠܐ ܢܫܬܦܟܝܢ ܣܠܩܝܢ .
ܘܠܐ ܬܗܘܐ ܐܝܟ ܦܓܪܟ ܘܠܐ ܬܦܠܟ ܒܐܪܐ ܕܦܠܬܝܢ :
ܡܐ ܕܗܘܘܝܬ ܡܒܪܐ ܠܐܢܫܐ ܠܐ ܬܬܬܝܚ ܒܟ ܒܦܫܐ .
ܘܐܬܒܪܝܢ ܐܝܟ ܕܒܠܒܫܝܢ ܗܘܝ ܡܛܠ ܕܢܒܪܒܘܢ :
ܡܟܠܐ ܕܡܫܬܡܥܐ ܡܒܟ ܘܛܪ ܦܘܩܕܢܐ ܕܐܒܗܝܢ .
ܘܠܐ ܗܝ ܬܬܡܟ ܒܡܫܬܐ ܒܟ ܒܪܢܫܐ ܕܐܫܒܟ ܒܝ :
ܢܗܘܐ ܒܟܠܗܘܢ ܕܒܪܝܢ ܡܟܠܬܐ ܚܪܪܬܐ ܬܗܘܐ .
ܘܠܐ ܬܘܒ ܬܫܬܪܘܒ ܘܐܬܒܐ ܕܟ ܐܝܟ ܢܗܘܐ ܡܥܪܒܝ :
ܢܗܘܢ ܚܪܝܢܝ ܡܟܠܝܢ ܘܬܗܘܐ ܪܚܡܬܐ ܟܠ ܟܠ ܐܝܟ .
ܘܐܦ ܪܚܡܬܐ ܘܡܪܚܡܢܐ ܢܗܘܘܢ ܡܪܚܡܝܢ ܟܠ ܚܝܝܢ :
ܡܛܘܠ ܛܒܬܐ ܒܥܐ ܕܡܪܚܡ ܟܠ ܒܢܝܢܐ ܘܒܪܝܬܐ .
ܘܐܦ ܡܟܠܬܐ ܛܒܬܐ ܡܟܠܟ ܒܡ ܛܒܐ ܐܘ ܒܡ ܒܝܫܐ :
ܡܢ ܒܥܒܪܐ ܘܛܪ ܐܘܪܚܗ ܕܗܠܝܢ ܒܟܠܗܘܢ ܦܘܩܕܢܘܗܝ .
ܘܟܠ ܡܢܐ ܕܐܝܬ[2] ܠܐ ܬܬܠܟ ܘܡܢ ܥܠܝܗ ܡܫܐ ܐܝܟ ܒܫܡܐ:

(١) ܡܒܪܝ (٢) ܕܐܝܬ

ادكر - يا فتى - يوم الدين وافزع من خبر جهنّم
ارتعد من العذاب الابدي والدودة الآكلة والنار الابدية .
ان العلم يضفر اكليلاً ويتوّج به رأس محبّيه
ويرفع من المزبلة الى عرش الملك .
لتكن لك الكتب بمنزلة موائدك فتشبع منها لذّة
ولتكن لك بمثابة فراشك فترقد سِنة الراحة .
إياك ومصاحبة الاشرار والانقياد الى الكذبة
والتشبّه بالمستهزئين والذهاب مع الوقحين .
لا تكثر الكآبة كي لا يحتقرك الناظرون اليك
ولا تكن كثير الخوف كي لا تقع بيد اعدائك .
إن رافقت احداً فلا تشته مقتناه
واحسن الى جيرانك مثل نفسك ليباركوك .
اقبل مشورة الحكماء وأطع أوامر والديك
ولا تضمر سوءاً قط على من أخطأ اليك .
ليكن الكلام الصادق ضياء لك في جميع سيرتك
ولا تستعجل فتحلف لكي يصدقك كل أحد .
لتكن اقوالك صادقة فيحبّك كل انسان
حتى يبارك الاقرباء والغرباء حياتك .
عامل القريب والغريب بالحسنى جهد إمكانك
واحسن بحديثك مع الصالحين والطالحين .
ثق بالرب واحفظ طرائقه واسلك بجميع أوامره
واياك والاتكال على رجاء انسان فانه كالعشب ييبس حالاً .

ܟܠܠ ܐܠܗܐ ܒܠ ܣܘܕܘܗܝ ܗܘ ܡܬܐܠܠ ܒܒܠܒܝܢ .
ܕܐܠܗܝܢ ܓܒܪ ܕܒܠܘܗܝ ܐܒܠܗܝܢ ܠܘܒܝܗܘܢ ܒܒ̈ܠܒܐ ܐܬܪܝܗܘܢ :
ܒܠܒܐ ܒܒܪ ܐܝܟ ܕܒܠܗܒ ܘܕܝܠܐ ܡܒܥܐ ܐܝܟ ܕܙܒܢܡ .
ܐܬܕܒܪ ܠܒܐ ܘܠܐ ܠܡܬܠܐ ܘܐܝܟܢܐ ܕܡܬܠܬ ܫܪܝܒ ܠܘܒ :
ܦܪܘܗ ܠܐܠܗܐ ܠܘܕܝܬܐ ܡܠܟ ܠܒ̈ܬܗ ܕܒܠܘܬܝ .
ܘܠܒܗܝܢ ܘܒܢ̈ܝܒܝܢ ܡܢ ܐܝܟ ܐܝܢ ܡܢܠܝܢ :
ܦܘܡܝܢ ܒܢ̈ܪ ܒܬܫܒܘܚܬܐ ܘܒܢܝܢ ܒܫܪ̈ܝܪܘܬܐ .
ܘܠܐ ܠܘܒ ܐ̈ܬܡܐ ܘܐܝܕܐ ܠܐ ܒܡܪܢܐ ܐܦܠܐ ܒܢܦܫܝܢ :
ܪ̈ܠܐ ܒܗܘܡܐ ܗܒܢ ܐܒܢܝܢ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܝܘܐ ܒܪ ܐܡܗ .
ܘܐܝܟ ܕܗܡܦܝܢ ܗܟܢܐ ܦܝ̈ܫܐ ܡܢ̈ܟܠܐ ܒܝܐܢܝܐ :
ܙܘܡ ܙܘܡܐ ܕܐܘܕܝܢ ܡܘܡ̈ܝܢ ܗܘܒ ܠܡܡܝܢ ܠܐܢܫܐ ܕܒ̈ܗܝܢ .
ܘܙܒܢܐ ܠܒܠܐ ܡܢܗ ܠܒܝܢ ܬܢ ܡܢ ܟܠ ܡܢܝܢܝܢ :
ܡܠܐ ܕܐܒ̈ܝܢ ܗܦܘܬܝ ܙܘܬ ܐܝܢ ܒܒܠܛܘܬܐ .
ܘܐܬܦܝܢ ܐܝܟ ܡܒܝ̈ܡܐ ܒܒܠܗܘܢ ܗܦܟ̈ܝܢܦܝܢ :
ܦܢܝ ܒܗܘܠܝܢ ܐܘ ܠܟܘܡܝܐ ܘܐܗܬܠܠ ܡ̈ܟܢ ܦܘܡܝܢ .
ܦܘܡܝ ܙܢܝܡ ܠܒ̈ܝܬܐ ܕܐܗܒܢ ܢܗܡܝܢ ܒܘܪ̈ܬܐ :
ܙܢܝ ܒܗ̈ܠܐ ܕܥܒܕܝܢ ܡܠ̈ܟܐ ܘܡ̈ܟܐ ܘܓܒ̈ܪܐ .
ܘܝܠܝ ܕܦܬܪܘ ܡܢ ܒܠܒܐ ܘܐܝܬ ܐܒܘܬܗܘܢ ܦܬܪ ܐܝܬ :
ܙܢܝ ܒܡܦܘܬܝ ܕܡܢ ܒܠܒܐ ܘܡܐܠܠܬܝ ܘܠܗܘܢ ܕܬܝܢ .
ܘܒܢܝܡܬܐ ܗܝܡܢ ܒܠܒܝ ܘܡܢ ܕܝܠܐ ܐܘܢ ܘܐܬܡܬܪ :
ܡܡܢܢ ܡܠܐ ܕܡܪܢܝܬܐ ܘܐܘܒ ܐܝ ܐܬܝܢ ܡܬܓܒܠܐ .
ܘܐܝܬܘ ܕܐܝܬܝܢ ܐܘܝܬܐ ܐܬܘܪ ܠܘܒ ܡܢ ܡܦܘܬܬܐ :

إتكل على الله وحده في كل حين
لأن الذين يتكلون عليه يسعدون في العالمين .
ان العالم زائل كما هو مكتوب وقضاء الدينونة ثابت كما هو مرسوم
فاذكر هذا ايها الفتى ولا تخطيء وان اخطأت فاسرع وتب .
احمد الله على احساناته اليك
واكرم والديك ومعلميك حسب طاقتك .
عوّد نفسك (١) التسبيح ولسانك الصدق
وتجنَّب الكذب والحلفان ان كان بالرب أو بنفسك .
صلِّ في اليوم سبع مرات كما قال ابن يسّى
وكما وضع الرسل الاطهار في قوانينهم البيعيَّة .
صم الصوم الاربعيني واعط خبزك للجائع
واختر لنفسك مشيئة صالحة افضل من كل المقتنيات .
اصغ بعناية الى الكلام الذي تنطق به شفتاك
واسلك مسالك الحكماء في سائر اعمالك .
ادرس هذه الوصايا كتلميذ وافهم كلمات فمك
واحب الفضائل لتشبع نفسك بركات .
تأمل في الذين سبقوك من ملوك وصعاليك وجبابرة
وانظر كيف رحلوا من العالم وسوف تصير مصيرهم .
تفكّر في خروجك من الدنيا ورحيلك الى العالم الثاني
ويقّن بقلبك في القيامة وخف مرتعباً من الدينونة .
اسمع هذه الارشادات وان كنت خاطئاً فتب
او صدّيقاً فاحترس من السقوط في الآثام .

(١) عوّد

ܡ̈ܫܒܚܘ ܕܕܝܠܗ ܛܒܝܐ ܡܫܒܚ ܘܠܗܘܐ ܡܪܝܡ ܡܢ ܟ̈ܠܐ .
ܘܢܗܪܐ ܒܟܘܟ̈ܒܝ ܛܒܐܬܐ ܘܠܐ ܠܟܘܬܗ ܩܪܝܡ ܕ̈ܚܠܐ :
ܠܘܬܐ ܠܥܡܐ ܕܒܪܘܢܐ ܒܠܫܢ ܒ̈ܠܫܢܐ ܘܒܠܥܡ̈ܡܐ .
ܘܟܟܒܐ ܒܟܘ ܠܝ ܠܥܕܐ ܠܐ ܠܛܒܪ ܕܩ̈ܫܒܐܬܐ ܐ̈ܬܐ :
(١٦) ܠܘܝܢ ܠܥܡܝ ܡܢܐ ܛܒܐ ܕܡܫ̈ܝܚܐ ܠܝ ܐܝܟ ܒܥܠܝܢ .
ܘܠܐܡܫܘܐ ܘܠܥܡܡܘ̈ܟܝܐ ܕܝܢ ܒܫܬܘܣܘܢ ܚ̈ܟܝܡܐ :
ܘܥܡܐ ܒܟܝ ܒܚܝܐ ܡܫܡܫ ܡܫܝܚܐ ܠܝ ܡܢܐ ܛܒܐ .
ܘܒܛܒܘ̈ܬܐ ܐ̈ܠܗܝܢ ܟ̈ܘܢܐ ܐܝܟ ܕܡܫܪ ܠܝ :
ܡܫܝܚܐ ܠܝ ܡܫܝܚܐ ܠܒܪܝ. ܘܟܪܘܙ ܡܫܝܚܐ ܦܪܘܩܢ ܛܒܐ:

(٠)

ܠܘܝܢ ܠܝ ܡܢܐ ܛܒܐ ܕܡܫܝܚܐ ܠܝ ܐܝܟ ܒܥܠܝܢ.

اذكر ايها الفتى خبر الديثونة فتتجنّب اقتراف الاثم
وتحل النعمة في قلبك ولا تخزى امام الديّان .
احمد اسم خالقك في كل ساعة ليلاً ونهاراً
وان ملكت العالم باسره فلا تنسى ان الموت قريب .
نشكر اسمك ايها السيد الصالح لانك حكمتنا كارادتك
واحفظ بالعالمين الشاعر والسامعين .
وبهتف كلنا سوية سبحاً لك ايها الرب الصالح
اوحدتنا بنعمتك كما حسن لك .
المجد لك ، والمجد لابنك ، وللروح القدس الفارقليط .

هذا هو شاعرنا الفذ الذي يمكن ان تذهب قصيدته هذه مذهب الحكم والامثال لما فيها من اختبارات الحياة الاجتماعية ولما فيها من دروس ثمينة بسطها الشاعر القديس على مائدة الحكمة الروحية ونحتها على محك الاخلاق والمثل العليا فجاءت حلقة جميلة ازدانت بها قلادة الشعر السرياني .

ܟܠܐ ܡܪ ܝܥܩܘܒܐ
ܕܐܠܗܢܘ ܗܘܡܥܠܬܐ

« ܒܪܒܝܐ ܕ : ܗܘܘ ܚܪܝܐ »

١ - ܒܚܕ ܡܢ ܝܘܡ̈ܬܐ . ܡܪܝ ܓܝܘܪܓܝܣ ܡܫܠܚܐ ܠܛܒ̈ܐ . ܫܠܚܗ
ܠܗ ܐܪܐ . ܒܬܪ ܡܫܒܘܚܐ . ܠܩ̈ܕܝܫܐ ܘܦܘܠܘܣ̈ܐ .
ܕܗܘ ܕܒܥܐ . ܗܘܐ ܠܗ ܒܫܢܐ . ܘܐܬܬܬܝ ܡܪܢ .
ܐܪܘܗܝ ܕܒܪܐ .

٢ - ܘܫܠܚܗ ܐܡܪ ܟܠ ܦܘܩܕ ܐܝܟ . ܕܐܬܒܥܐ ܒܗ .
ܐ̈ܬܠܗ ܕܐܬܝܗ . ܡܢ ܚܕ ܝܘܡܐ . ܗܘܐ ܠܗ ܐܩܐ .
ܡܢ ܟܠ ܝܘܡ̈ܝܢ . ܒܪܘܚ ܕܒܪܐ . ܕܠܐ ܡܬܕܒܪܐ .
ܕܟܠܗ ܢܦܫܐ ܗܘ .

٣ - ܒܗܘ ܡܫܘܚܗ . ܫܠܚܗ ܠܡܫܝܚܐ . ܕܠܐ ܡܬܒܛܠ .
ܘܒܕܒܚܬܐ . ܐܪܐ ܕܒܪܐ : ܦܓܪܗ ܕܡܫܟܢ .
ܕܡܢ ܟܠ ܗܘ . ܒܠܐ ܦܘܠܓܗ . ܫܠܚܗ ܠܡܫܝܚܐ .
ܕܠܐ ܡܬܦܠܓ .

٤ - ܗܘܐ ܠܗ ܕܫܠܚܗ . ܐܝܟ ܒܓܘܗ . ܕܒܝܬ ܒܝܬܐ .
ܘܒܪܐ ܦܓܪܗ . ܕܗ̈ܘܐ ܒܢܝܐ ܗ̄ܘ ܕܐܬܒܢܝܗ .
ܘܐܪܐܗ ܡܫܝܚܐ . ܕܐܬܦ ܡܪܗ . ܐܝܟ ܦܐܝܐ .

الفصل السادس

مدارش مار افرام في « الجوهرة » اي الايمان

لقد سما افرام العظيم بقصيدته هذه سمواً عظيماً في سماء البيان ، وغاص في بحر من المعاني البديعة الذي لا يسبر غوره ، والتجأ الى التشبيه والمجاز فانه شبه الايمان بجوهرة غالية الثمن ، وشبه ابن الله ببحر ملآنة امواجه نعماً ، كما شبّه العلماء بالغواصين الذين غاصوا في اعماق البحار ليجدوا هذه الدرّة المكنونة والقصيدة التالية كافية للدلالة على جودة قريحته وسمو مداركه في اعطاء كل مقام من مقامات القصيدة حقه في تجويد التعبير وتحسين الصور وانتقاء الالفاظ .

١ ـ يا اخوتي ، اني تناولت ذات يوم جوهرة ، ابصرت فيها اسراراً ، اعني بها اهل الملكوت ، الذين هم عبارة عن صور تلك العظمة واشكالها ، وصارت لي ينبوعاً ، شربت منه اسرار الابن (ابن الله) .

٢ ـ فوضعتها على راحة يدي لأتمعن فيها ، واخذت اتفرس فيها من أحد اطرافها ، لكي رأيت لها وجوهاً من سائر جهاتها ، رأيت فيها مسألة الابن التي لا تدرك ، وكلها نور .

٣ ـ عاينت في صفائها ذلك النقي الذي لا يكدر ، وفي نقاوتها سراً عظيماً هو جسد ربنا النقي ، وشاهدت في عدم انقسامها الحق الذي لا يقسم .

٤ ـ وحدث اني رأيت حَبَل البيعة الطاهر ، والابن فيها ، ومثالها السحابة التي حملته ، ورمزها السماء التي سطع منها ضياؤه السني .

٥ – ܚܠܝܬ ܒܦܘ ܢܫܡܥܘܢ. ܘܕܢܩܪܒܘܢ. ܘܒܫܘܠܛܢܘܢ
ܚܠܝܬ ܒܥܘܪܩܘܢ. ܒܗ ܢܬܦܪܩܘܢ. ܘܒܫܡܝܢܬܗ.
ܘܒܬܠܝܬܗ. ܢܩܒܠܬ ܠܒܝ ܠܗ. ܡܢ ܒܝܬܐ.
ܘܦܩܝܕܬ ܠܗ ܒܦܘ.

٦ – ܚܠܝܬ ܒܦܘ ܡܦܠܐ. ܕܠܐ ܬܬܟܠܐ. ܘܒܝܫܬܐ ܢܩܝܦܬܗ.
ܬܦܩܡܐ ܡܬܟܠܐ. ܕܠܐ ܒܡܥܝܐ. ܒܟܐܐ ܕܐܘܪܐ. ܕܠܐ
ܡܦܩܬܐ. ܒܝܬ ܡܬܡܐ. ܕܕܠܐ ܡܠܐ. ܡܢ ܡܢܝܬܐ.

٧ – ܘܐܝܟ ܡܦܩܘܪܐ. ܘܒܢܣܗ ܕܒܥܐ. ܠܐ ܒܗ ܐܬܡܢܝܢ.
ܡܒܘܩ ܒܫܡܝܬܐ. ܡܢ ܬܒܠܬܐ. ܚܠܝܬ ܒܪܚܡܐ.
ܡܬܝܪܐ ܐܚܝܢܐ. ܦܪܝܫܐ ܕܐܘܪܚܝ. ܐܝܟ ܒܝܬܐ. ܡܠܟ
ܠܬܘܩܢܐ.

٨ – ܘܐܝܟ ܗܘ ܡܥܕܢܐ. ܕܗܘ ܒܢܝܫܘܗܝ. ܡܠܟ ܠܟܠܢܐ.
ܘܒܠܗ ܬܟܦܠܐ. ܒܬܦܝܠܬܗ. ܡܠܝܟܗ ܐܦ ܠܗ
ܡܢܬܠܬܐ. ܘܒܠܗ ܡܦܩܢܐ. ܘܡܦܢܝܢܘܗܝ.
ܘܡܩܒܠܝܢܘܗܝ.

٩ – ܘܐܬܠܒܠ. ܘܐܝܟ ܠܘܬ ܐܢܫܘܬܐ. ܐܘܪܐ ܕܡܢܝܐ. ܠܐ ܒܗܢ
ܦܘܡܐ ܕܐܡܪܢ ܡܢܗ. ܘܐܦܠܐ ܐܝܕܐ. ܕܗܝ ܠܐܡܪܢ
ܡܢܗ. ܐܘ ܕܠܐ ܢܦܠܐ. ܕܬܦܠܐ ܢܘܕܥܐ. ܡܢܝܬ ܡܢ
ܐܘܪܚܗ.

١٠ – ܒܢܝܬ ܘܐܡܪܬ ܠܗ. ܒܪܐ ܡܫܝܚܐ ܐܝܬ. ܕܠܐ ܡܫܬܠܛܝܢ
ܘܡܢ ܗܘ ܢܫܐ. ܕܒܠܗܘܬ ܡܢܗ. ܕܒ ܗܘ ܐܒܐ.

٥ - شاهدت فيها راياته وافضاله ومحاسنه ، وابصرت ايضاً معوناته وفوائده ، خفاياه وظواهره ، فجلّ شأنها في نظري اكثر من السفينة التى تهت فيها .

٦ - ابصرت فيها مخابيء لا مظال لها ، لأنها ابنة المنير ونماذج ناطقة بلا ألسنة بنشائد اسرار لا شفاه لها ، كنارة صامتة جادت بالحانها بدون صوت .

٧ - صرح البوق وقصف الرعد (قائلاً) : لا تتجرأ ، ودع الاسرار الخفية وخذ بالامور الجليّة ، هـا انك ترى في الصحو مطراً مغايراً ، فامـلأ غدير اذنيك من الخطاب ، كأنك تملأها من السحاب .

٨ - قد كانت لي تلك الجوهرة بمثابة قراءات الاسفار وتفاسيرها كالمنّ الذي قام وحده مقام الاطعمة للشعب (الاسرائيلي) بطعومه المختلفة .

٩ - ولو شئت ان اسألها هل من اسرار اخرى لديها ، لم يكن لها فم لأسمع منها ، ولا آذان لتنصت إليّ ، فيا لها جوهرة لا حواس لها اكسبتني شعوراً جديداً .

١٠ - فأجابتي قائلة : أنا درّة اليم الذي لا يحد ، وكنز البحر الذي خرجت منه هو اعظم من الرموز التي فيّ ، ففتش

ܘܐܬܪܐ ܕܒܒܘܒܝ. ܕܢܛܘܪܘܢܝ ܠܥܠܡ. ܠܐ ܕܝܢ ܠܐܚܪܢܐ.
ܠܥܒ̈ܕܐ ܢܘܟܪܝܐ.

١١ - ܬܬܢܚܡ ܒܚܪ̈ܬܐ ܕܚܝܝܟ ܒܥܠܡܐ. ܟܕ ܡܬܚܒܠܝܢ.
ܕܡܢ ܓܘ ܥܠܡܐ. ܠܥܠܡܐ ܕܥܬܝܕ. ܫ̈ܘܠܐ ܐܟܘܬܐ. ܠܐ
ܡ̈ܫܬܪܝܢ ܗܘܘ. ܡܘܬܐ ܕܡܫܝܚ. ܕܟܝܐ ܒܥܘܡܩܐ.
ܕܫܝܘܠܐ.

١٢ - ܥ̈ܠܝܗܘܢ ܕܚܪܐ. ܡܟܝܢ ܒܪ̈ܘܚܐ. ܒܗܘ ܫܘܥ̈ܒܕܐ.
ܠܐ ܫܡܥܬܘܢ ܟܢ. ܥ̈ܠܝܗܝ ܡܠܐ. ܕܐܢ ܡܬܚܫܒܢܐ.
ܠܟܠܗ ܐܚܪܢܐ. ܘܐܢ ܡܬܦܪܫܐ. ܘܠܐ ܡܬܚܒܠܢܐ. ܐܘ
ܡܬܢܛܪܢܐ.

١٣ - ܒܥܠܡܐ ܚܝܝܢ. ܟܠ ܡܕܪ̈ܫܬܐ. ܟܕ ܠܐ ܥܒܕܘ. ܘܕܠܐ
ܕܢܐܐ. ܒܥܠܡܐ ܕܥܠܡܝܢ. ܐܦ ܒܟܢ̈ܫܬܐ. ܘܐܡܪܝܢ ܠܗܘܢ
ܫܘܒܘܚܐ. ܒܟܘܪܐ ܠܒܢܝܢܝܢ. ܘܐܡܪܝܢ ܠܐܒܘܢ.

١٤ - ܒܗܘܠܝܢ ܓܘܢ̈ܚܐ. ܕܗ̈ܘܝ ܒܥܠܡܐ. ܐܒܘ ܘܥܒܕܘܗܝ.
ܒܟܠ ܕܟܠܦܟܝ ܐܝܟ ܠܒܘܢ. ܕܗܠܝܢ ܐܦܪܘܢ. ܘܗܘܠܝܢ
ܬܓܒܘܢ(١). ܡܢܬܐ ܪܒܐ. ܕܫܓܝ ܡܬܡܬ. ܐܦ ܒܐܢܘܬܐ.

١٥ - ܫܬܝܬܐ ܒܟܬܐ. ܒܗ ܠܪܘܚܬܐ(٢). ܘܐܝܟܐ ܠܐܒܐ. ܥܬܝܪ
ܥܘܒܕܐ. ܐܦ ܒܘܫܟܐ. ܡܢ ܟܫܝܐ. ܘܠܐܝܕܐ ܬܪܬܐ.
ܕܟܘܬܐ ܒܕܐ. ܡܢ ܚܕ ܦܘܫܐ. ܘܐܝܟܐ ܕܫܡܥܘ.

١٦ - ܢܘܥ̈ܐ ܠܟܠܐ. ܥܒܕܐ ܒܥܠܡܐ. ܗܘܐ ܠܗ ܡܘܟܝܢ.
ܐܒܘܫܘܬ̈ܐ. ܕܓܘ ܡܠܐ. ܘܫܒܩ ܢܒܪܘܫ. ܡܢ ܟܠܗܘܢ
ܡܘܢ ܒܪܘܫ. ܘܐܠܗܘܢ ܦܒܝܢ. ܟܠ ܒܘܫܒܘܫ.

(١) ܬܠܡ̈ܝܕ (٢) ܠܘܩܒܠ

غن البحر ولكن لا تفحص عن سيد البحر .

١١ - رأيت الغواصين الذين جدّوا في طلبي ، يعودون من البحر الى اليبس حيارى ، ولم يحتملوا برهة قصيرة ، ومن ذا الذي يمكث ليفحص غور الاله ؟

١٢ - ان امواج الابن ملآنة نعماً ومكارهاً ، ألم تروا السفينة اذا عاكست امواج أليم حطمتها هذه تحطيماً ، وان طاوعتها ولم تتمرد عليها نجت !.

١٣ - لقد غرق المصريون في البحر إذ لم يفحصوه وكذلك العبرانيون أصيبوا في اليابسة إذ لم يحثوا امرها ، فكيف تنجون انتم ، بل كيف تظفرون وقد لفحت النار اهل سادوم !.

١٤ - لقد ارتعدت الاسماك ولوياتان (التنين) في هذه الآفات ، فهل تحجّر قلبكم لتقرأوا هذه فتنسوها ؟ والاجدر بكم ان يأخذكم خوف شديد ، لسكوت العدل الآلهي أمداً طويلاً .

١٥ - اقترن البحث والشكر فايهما الغالب ؟ هتف اللسان تسبيحاً وفحصاً فلأيهما نصغي ؟ نطق الفم الواحد بالصلاة والبحث فلأي منهما نسمع ؟.

١٦ - جاور يونان اليم ثلاثة أيام ، فاضطربت الحيوانات البحرية (قائلة) : من يستطيع الهروب من وجه الله ، وبينما يهرب يونان من الله فتلجون انتم في الفحص عنه .

١٧ - ܠܐ ܡܫܟܚ ܓܢܒܐ ܒܫܘܠܛܢܗ ܡܢ ܓܢܒܬܐ. ܙܘ̈ܥܐ ܗ̄ܘ
ܒܝܬܒܘܬܗ. ܐܦ ܠܓܪܐ. ܕܡܫܟܚ ܠܡܬܦܪ̈ܥܘ ܠܗ
ܕܒܥܒ̈ܕܗ. ܠܒܥܠܒܒܗ ܠܡܦܪܘܥ ܠܗ ܐܝܟܢܐ.
ܐܘ ܡܫܟܚܬܐ.

١٨ - ܚܘܝܐ ܕܡܫܬܚܐ ܕܒܥܠܐ ܗܘܐ ܕܫܘܠܛܢܗ. ܒܚܝܠ
ܗ̄ܘ ܕܢܟܬܘ̈ܒ ܘܢܟܣ ܡܟܣܗ. ܠܐ ܡܟܝܠ ܚܘܝܐ ܡܫܟܚ
ܡܕܚܢܗ. ܒܐܘܪܚܗ ܕܥܒܕܗ. ܠܒܥܠ̈ܝ ܕܚܠܐ ܕܡܘܪܐ
ܒܕܝܢܐ.

١٩ - ܦܓܪܗ ܐܦܢܝ ܡܢ ܓܒܝܬܐ ܕܒܗ ܐܝܟ ܕܒܬܠܡܝܕ.
ܠܒܘܫ ܕܐܘܟ̈ܡܐ. ܡ̈ܠܘ ܡܗܘܒܢܐ. ܗ̈ܘ ܡܢ ܕܡ̈ܗܘܒ
ܗܘܐ ܠܗܘܪܐ ܠܒܗܝ̈ܡܐ. ܘܠܒܘܟ̈ܡܐ ܘܠܗܘܢܕ̈ܝܠܐ
ܡܬܦܩ ܐܠܗܒ̈ܘܗܝ.

٢٠ - ܡܗܝܡܢܐ ܕܡܢ ܒܗܘ ܒܠܝ ܡܢܒܥܬܐ ܚܝܐ
ܦܠܛܒܘܫ. ܦܓܪ ܒܐܘܟܡܐ ܐ̄ܘܟܡܐ ܕܠܗܘܪܐ.
ܡܢ ܒܗܬ ܚܘ̈ܫܐ(١) ܒܝ ܩܪܐ ܗܘܐ. ܒܥܒ ܒܘܥܝܐ ܘܠܒܘܫ
ܠܗܘܪܐ ܐܦܢܝ ܕܒܝܢ.

٢١ - ܠܒܥܝ ܘܠܐܦ ܡܢ ܐܘܟ̈ܡܐ ܒܟܒ ܚܘ̈ܪܐ. ܘܒܘܫܟ̈ܬܐ
ܐܘܟܡܬܐ. ܡܢ̈ ܓܒܝܬܐ ܗܘ̈ܝ ܠܗ ܠܒܢܝܐ. ܐܝܟ
ܠܐܒܘܗܝ ܠܓܠ ܕܡܦܢܝ ܡܢ ܒܘܫ̈ܠܐ.

٢٢ - ܡܠܒܠܬܐ ܕܫܒܠܐ ܢ̈ܫܠܐ ܕܐܬܐ ܠܐܬܪܐ ܕܪ̈ܐܒܐ. ܡܢܓܠܐ
ܕܡܫܬܐ ܡܗܒ ܠܗ ܡܠܝܫܘܗܝ(٢). ܗܘ ܕܢܒܚ ܒܗ

(١) ܚܘ̈ܫܠ (٢) ܕ ܢܦܫ

١٧ ـ لا لوم عليك من تعرّيك ايتها الجوهرة ، فلقد شغف بحبك التاجر الذي ينزع ثيابه لا ليكسوك ، لأن لباسك هو نورك ، وثوبك بهاؤك ايتها العريانة .

١٨ ـ انك تماثلين حواء التي كانت في عراها كاسية ، فلعن الله من أغواها وغادرها وهي عارية ، لكن الحية لن تقوى على تعرّيك من مجدك ، وبسرك تتوشح النساء بالنور في جنة عدن .

١٩ ـ لقد تلألأت جواهر الحبشة كثيراً كما هو مكتوب ، فمن وهبك الى بلاد الاحباش السود ؟ (أجابت قائلة) : الذي منح الامم نوراً بلغت اشعته الى الاحباش والهنود ايضاً .

٢٠ ـ رأى فيلبس الحبشي الخصي وهو في المركبة ، تلاقى حمل النور بالاسود وهو يقرأ ، فتعمد بماء الحمام (الطبيعي) وتسربل بالنور وأضاء ومضى .

٢١ ـ انذر وعلم وجعل السود بيضاً ، واصبحت الحبشيات السود جواهر الابن ، فاصعد لأبيه تاجاً متلألئاً بالاحباش .

٢٢ ـ ملكة سابا النعجة التي جاءت الى موطن الذئاب ، وهبها سليمان سراج الحق الذي اطفأه (بعد ذلك) عندما صار

ܕܢ ܐܣܝܦ ܗܘܐ. ܒܪܘܬܐ ܘܐܝܠܬܐ. ܘܡܫܠܡ ܗ̇ܘܢ ܐܝܟ
ܕܡܫܒܚܝܢ.

٢٣ - ܗ̇ܘ ܐܒܘܢܐ ܕܝܠܗ ܒܫܘܒܩܢܗ ܠܫܘܒܠܬܐ ܒܗܝ ܫܥܘܬܐ
ܟܠܗ ܢܦܫܗ. ܒܕܝܠܐ ܕܐܢܬܐ ܕܝܠܐ ܚܕܬܐ. ܦܠܓܐ ܐܒܘܢܐ
ܒܗܘ ܐܠܗܐ ܘܒܗܘ ܐܬܪܐ.

٢٤ - ܐܝܟ ܒܗ ܒܡܠܐ ܢܘܟܪܝܐ ܘܐܘܟܪܝ ܐܒܟܝ.
ܘܒܪܟܬܗܘܢ ܦܠܓܐ ܐܒܘܢܐ. ܒܠܒܘܫܬܗ ܢܦܫ
ܠܟܠ. ܘܡܫܡܗ ܕܒܪܐ ܕܐܘܢ ܢܦܫ ܒܠܒܘܫܬܐ.

٢٥ - ܟܢܘܫܬܐ ܠܒܢܝ ܟܢܫܐ ܡܦܪܫܝ ܠܐܘܪܚܐ ܕܟܠܗܝ.
ܗܘܝܘ ܡܢܐ ܡܟܬܒܐ ܡܢܐ. ܘܐܝ ܘܐܬܐ ܠܐܬܐ ܠܗ
ܕܝܢ ܡܫܡܫܢܘܬܐ. ܠܘܩܕܡ ܐܘܪܚܐ ܡܠܟܬܐ ܚܕܐ ܐܝܟ
ܕܢܚܬܟܝ.

٢٦ - ܒܐܘܪܚܐ ܡܠܟܬܐ ܘܟܠܒ ܡܢܗ ܡܢ ܦܠܓܬܐ. ܐܒܘܢܐ
ܩܕܝ ܩܕܝ ܠܐܠܦܝܢ. ܘܐܝܬ ܐܒܘܢܐ ܒܡܠܟܬܐ
ܡܫܡܫܬܐ. ܗܘ ܡܫܐܠܬܗ ܡܫܦܪܗ ܘܡܠܟܬܐ
ܒܡܫܦܪܝ ܐܝܠܝܢܘܢ.

٢٧ - ܒܒܝ ܗܘ ܐܠܐܦ ܒܡܠܐ ܢܦܫܐ ܩܕܡܝܐ ܘܗܘܐ. ܦܪܝܫܐ
ܘܐܘܪܚܐ ܐܢܫ ܒܫܢܐ. ܘܐܬܐ ܗܘ ܦܠܓܘܬܗ ܠܐܬܐ ܕܢܗܘܐ.
ܕܚܝܠܐ ܒܒܝܬܐ ܕܡܠܟܐ ܢܗܘܐ ܥܠܘ ܠܐܬܝ.

٢٨ - ܒܒܝ ܗܘ ܡܠܟܬܗ ܟܬܒܝ ܡܟܬܒܢܘܬܐ ܡܢ ܦܠܓܬܐ.
ܘܡܠܟܘܬܐ ܕܟܠܝ ܟܬܒ ܡܢܗ. ܢܗܘܐ ܠܡܠܟܝ
ܕܡܠܟܘܬܝܢ. ܒܒܝ ܗܘ ܕܩܕܡ ܢܗܘܐ ܠܡܠܟܐ
ܢܗܘܐ.

حنفياً ، فاستنارت هي وانصرفت ، واظلم اولئك جرياً على عـاداتهم .

٢٣ - ذلك الشعاع الذي نزل في البـلاد مع تلك الطوباوية ، ثبت نوره في الظلمات حتى ظهر النور الجديد ، الى ان تلاقى الشعاع بذلك الضياء ، فاستنارت تلك البلاد .

٢٤ - ان في البحر انواعاً من الحيتان قياسها اذرع كـــثيرة ، ولكنها صغيرة جداً مع كبرها هذا ، وأما انت مع صغرك كبر فيك التاج ، وذلك لأنك رمز للابن الازلي الذي كبر ادم وعظم بصغره .

٢٥ - ان تاجك لحقيق بان يكلل به الرأس ، وجمالك ان تتمتع به العين ، وحلاك لتزدان به الاذن ، فاخرجي من البحر يا جارة البر ، وهلمي فاجلسي بقرب الاذن ، فالاذن تتوق الى استماع الكلام الحي كما احببتك .

٢٦ - الكلام داخل الاذن والجوهرة خارجاً عنها ، وبمـــا انك محتفظة بك ، فاعرفي لها قدرها ، ولتكن محترسة بكلمة الحق ، فـــكوني مرآة لها لـــكي تبصري جمال الكلمة في حسنك .

٢٧ - فتتعلم منك قيمة الكلام العلوي ، ان ورقة الشجرة اللحمية هي الاذن ، وانت ثمر النور ضمنها ، ولربما تطلع رمزك الى البطن الذي ولد النور .

٢٨ - ايتها الجوهرة بك مثـل الملكوت والبتولات الخمس اللواتي دخلن ومصابيحهن نيّرة ، وبك تشبهت القديسات ايتهـــا المتسربلة بالنور .

٢٩ - ܡܫܘ ܠܗ ܡܢ ܓܘܫܡܐ ܠܒܝܬܐ ܡܫܡܫܢܐ ܕܡܢ ܐܠܗܐ
ܠܗܘ ܠܐ ܦܬܐ ܠܗܘ. ܐܝܬܐ ܡܢ ܗܝܡܢܘܬܐ. ܕܒܠܗܘ
ܦܬܐ ܠܟܠ ܗܕܡܝ̈ ܕܒܝܬܢܝܐ.

٣٠ - ܘܐܦܠܐ ܒܝܘܡܐ ܡܫܠܡܐ ܫܠܝܛܐ ܡܢ ܓܘܫܡܗ.
ܡܫܝܐ ܗܘ ܕܒܐ ܕܐܝܟ ܒܫܡܝ̈ܐ. ܡܢ ܐܬܝܢ
ܡܢ ܓܘܫܡܗ. ܒܡܢ ܓܘܫܡܐ ܕܐܒܐ ܚܝܐ ܠܗܘ
ܕܠܒܒܗ.

٣١ - ܕܗܘ ܒܪܘܪܐ ܘܐܦ ܒܫܠܡܐ ܘܒܠܒܗ ܟܠܐ. ܠܒܠܗ ܡܢ
ܐܪܒܐ ܐܪܒܐ ܐܝܢܐ. ܒܡ ܡܫܒܚܝܢܗܘܢ ܘܡܫܡܝܢܗܘܢ
ܡܢ ܓܘܫܡܗ ܕܒܐ ܗܘ ܡܫܠܡܢܐ ܐܝܟ ܐܒܝ ܟܠ.

٢٩ - من يعطي ابنة الفقراء جوهرة ، اذا رفعتها زال جمالها ، ومجانا تقتني الامانة التي كلها جميلة لاعضاء البشر قاطبة .

٣٠ - ان المرأة الحرة لا تبدل جوهرتها بذهب ، فعار عظيم عليك يا هذه ان تسقطي في حمأة (الخطية) وتضيعين جوهرتك سدى ، لأننا نرى في الجوهرة الزمنية الجوهرة الابدية .

٣١ - فان الجوهرة الزمنية تصر في صرة ويختم عليها ، وتوضع في خزانة ، وداخل باب الخزانة ابواب اخرى باغالها ومفاتيحها حرصاً على حفظها) ، فخاتم جوهرتك احكم من تلك نظراً لما يقتضيه الامر .

هذا هو الشاعر افرام في قصيدته هذه ذات الانشاء الانيق الموسوم برقة المعاني وجزالة الالفاظ والتأنق في التعبير مع جلائه وسلامته ، فقد دبجها باشكال البديع وروائق العبارات ومحاسن الطرق البيانية والتشبيهية فجاءت جوهرة نفيسة في تاج الشعر السرياني .

الفصل السابع

المؤلفات الافرامية الشعرية

نظم الشعر السرياني ليصوّر في عقل الشعب التعاليم الدينية، ويخلع على فروض العبادة حالّة الأبهة بلحنه ، وحين كتب الفوز للقديس افرام بشعره ، سلك اهل العصور التالية على غراره .

فكتب قديسنا الشاعر في المديح ، ونشأ فن المديح عند شعراء السريان في القرن الرابع يحمل لواءه شاعرنا الطائر الصيت مار افرام السرياني ، وقد جاء فيه بالآيات البينات ، وبلغ ذروة السمو والابداع . واطرى شعراؤنا السيد المسيح جلّ شأنه والبيعة المقدسة ومواهبها واسرارها ، وفضائل السيدة العذراء وطبقات الشهداء والقديسين ، كأناشيد مار افرام المستبدعة في اسرار البيعة الغراء والبتولية ، وفيها صور فنية جمعت بين دقة الرسم وروعة الوصف وحسن الصنعة وجمال المعنى ، وقصيدته البديعة في اساقفة نصيبين (١) وقد دبّج القديسان افرام والسروجي قصيدتين في مدح شهادة سرجيوس وباخوس (٢) ، كما قرظ مار افرام مار ابراهيم القيدوني السرياني ومار يوليان الشيخ السرياني (٣) .

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٨ .

(٢) اللؤلؤ المنثور ص١٧٩ .

(٣) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ص ٢٨٣ و ٢٨٤ .

اما في الهجاء فلم ينظم شعراء السريان قصائد خاصة لهجاء الناس ، والشعر السرياني منزه عن الهجر وساقط القول على الاطلاق ، وكل ما تقرأه لهم ، أشعار يسيرة في تقريع البدع ، كالانشودة التي قرّع بها مار افرام برديصان ، وقصيدة السروجي في تقريع نسطور وغيرها (١) .

ونظم نبي السريان قصيدة ضافية مثيرة للعواطف مستحثاً الشعب الرهاوي على التمسك باهداب الايمان . منها قوله : « تركت الرها ابوابها مفتوحة وخرجت مع راعيها (برسا) لتتردى في هوة الموت بدلاً من ان تغيّر ايمانها ولسان حالها يقول : لندع المدينة وسورها وابنيتها ومنارلها للملك ، لنتخلّ عن الاملاك والذهب ولا نغيّر ايماننا » (٢) .

لقد شحذ قريحة شاعر السريان حب الوطن والالهام الديني وذكريات الكتاب المقدس فاندفع في شعره كالسيل الزاخر متخذاً المقابلات المأثورة والتشابيه الحسنة ، والمعارضات غير المنتظرة ، منها قصيدته بلسان نصيبين قال ما تعريبه « اسمع وزنْ مقابلتي مع نوح ، ان ألمي وان كان اقل من ألمه ـ فليسوّ حنانك خلاصنا ، فان ابنائي يقفون نظيره ، أمّن اللهمّ الساخطين والمدمرين ، وامنحني السلام مع المدافعين في الداخل ـ واكسر امامي شوكة المحاصرين في الخارج واجعل انتصاري مضاعفاً ـ لا تدع التنين يتفوّق على مراحمك ، بل اغلب ذاك الذي هاجمني مثنى وثلاث ـ ان ذكر انتصاري يسير في كل العالم لأنه اكسبك مجداً في كل

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٥٠ و ٥١ .
(٢) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ص ٢٥٠ وتاريخ الآداب السريانية للسمعاني جزء ٢ ص ٣٤ .

العالم - فيا من انبعث في اليوم الثالث لا تسمح بهلاكي ودماري في الحصار الثالث (١) .

وفي قصيدته عن التوبة وطهر القلب عواطف تذوب مع رقة الشعر وافكاراً سامية وحكماً بليغة ، وتقع القصيدة في خمس واربعين بيتاً بدؤها :

ܒܪܝ ܒܝ ܡܪܝ ܠܒܐ ܕܟܝܐ   ܡܛܠ ܕܐܬܚܒܠ ܩܕܡܝܐ
ܘܐܬܛܡܫ ܡܢ ܛܘܠܫܐ   ܕܚܛܝܬܐ ܕܐܫܬܠܛܬ ܒܗ

« قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله لأنه قد فسد الاول بادران الخطيئة التي تسلطت عليه . وجدد اللهمَّ بكلامي روحاً صافية مستقيمة وليكن سكناها في داخلي ، ولا تتركني ان احزن » (٢) ومما يذكر ان القصيدة كلها يبتدىء كل بيت فيها بآية من المزمور الواحد والخمسين (قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله) وبالتالي يطلب بالحاح من الباري ان يجدد فيه قلباً منزهاً عن الارضيات عالقاً بالروحيات .

(١) تاريخ الآداب السريانية للسمعاني جزء ٢ ص ٣٣ .
(٢) القصيدة في حوزتي نقلا عن الخزانة البطريركية بحمص .

الفصل الثامن

مار افرام اول موسيقار كنسي

يعد مار افرام في طليعة الشعراء الذين زينوا الطقس السرياني بميامرهم وقصائدهم العصماء التي تترنم فيها النفس البشرية ، فتنسى انها على الارض بل تتخذ لها أجنحة لتطير مع الشاعر الى عالم الحق والخلود ، فتحوم حول الحضرة الآلهية طروبة بما تتغنى به وتنشده ، ومما كتبه شاعرنا هو :

الأناشيد وهي « المداريش » (ܡܕܖ̈ܫܐ) « أي التراتيل » وتمثل النوع الغنائي من الوزن الرباعي المقاطع الى العاشر ، وعدّ بعضهم خمسة وسبعون ضرباً من الالحان ، في الأناشيد الصحيحة أو المنحولة للقديس افرام ، ولبعض منها ردّة تكرر (١) ، وهي اقدم الاغاني السريانية عهداً وأبلغها معنى ، وتمتاز خصوصاً بالبديع والطباق ، وكان عددها خمسمائة عديدة الابيات وقد ضاع معظم انغامها ، اغلبها من نظم مار افرام الملفان ومن عاصره أو نسج على منواله من بعده (٢) وفضل من هذه المداريش في بعض النسخ ست واربعون أو واحد وخمسون وفي غيرها سبعة وستون وفي نسخة مئة وسبعة ، وليست كلها عديدة الابيات للعذراء والقديسين

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٦

(٢) مجلة لسان المشرق بالموصل السنة الاولى . العدد الثاني ص ٣٧ .

والباقي . وانما ذلك مقصور على الأناشيد الكبرى الاكثر استعمالاً مما يلحّن على الالحان الثمانية كمداريش «هذا هو الشهر» (ܗܢܘ ܝܪܚܐ) و «كتب الآب رسالة» (ܐܓܪܬܐ ܟܬܒ ܐܒܐ) و «قم يا بولس» (ܦܘܠܘܣ) و «الفردوس» (ܦܪܕܝܣܐ) وغيرها (١) .

وكان يسبق كل مدراش «عونيث» أي الردة ، وفي عهد مار افرام كانت صفوف الفتيان والفتيات تكررها بعد كل بيت من مداريشه المستبدعة (٢) وعددها سبعة وثلاثون ، وكثير منها لمار افرام ووردت في نسختنا خمسة وخمسون (٣) .

وفي خزانة الواتيكان عدد ١١١ مداريش مار افرام عددها ١٦١ رق اسطرنجيلي سنة ٥٢٢ (٤) .

اما التخشفتات (ܬܟܫܦܬܐ) أي الابتهالات وهي ثلاثمائة وعندنا منها مائتان وخمسة واربعون ، وورد في نسخة ان عددها مائتان وثلاثون (٥) واختلفوا في مؤلفيها ، والمشهور عندنا ان ناظمها هو مار رابولا مطران الرها سنة ٤٣٥ + وجاء في «بيث كاز» انها تأليف مار افرام ورابولا ورتبها الرهاوي (٦) وفي نسخة ثانية انها عمل مار افرام ومار رابولا وغيرهما ممن جا بعدهما شيئاً فشيئاً (٧) .

والقاتسمات (ܩܬܣܡܐ) أعني المجالس لأن الاكليروس

(١) اللؤلؤ المنثور ص ١١٥

(٢) مجلة لسان المشرق بالموصل السنة الاولى . العدد الثاني ص ٣٧

(٣) اللؤلؤ المنثور ص ١١٧

(٤) فيه ص ١٣١

(٥) الخزانة القدسية (عدد ٦٠)

(٦) خزانة وودبروك برمنكهام (عدد ٣٧٢)

(٧) كتاب المعانيث في خزانة كنيسة الطاهرة بالموصل .

كانوا يرتلونها جالسين بعد طول الوقوف في صلاة الفرض ، وعددها مئة وسبعون ، وقيل انها نقلت من اليونانيـة ، وفي بيث كار في قرية باتي بطورعبدين أنها مما دبجته يراعة مار افرام (١) .

والبواعيث (ܒܥܘ̈ܬܐ) أي الطلبات : هي مختارات من القصائد التي حبّرها مار افرام ومار اسحق ومار بالاي ومار يعقوب الملفان ، وتتلى يومياً في أثناء الصلاة ، ولكل من الطلبات ثمـاني نغمات وفروع شتى وبذلك تبلغ نحو السبعين نغمة (٢) .

ولمار افرام باعوث للتوبة يقال في صلاة الستار في الصيام الكبير وتليق تلاوته قبل النوم بدؤه :

« ܗܒ ܠܝ ܡܪܝ ܕܟ ܫܗܪܐ ܒܨܠܘܬܐ ܐܩܘܡ ܩܘܕܡܝܟ »

« يا رب هب لي حينما اسهر في الصلاة أن إمثل امـامك منتبه الفكر » (٣) .

وفي خزانة وودبروك برمنكهام عدد ٣٢١ بيث كاز حوى بواعيث مار افرام بحسب الضبط الحديدي (٤) .

وفي فنقيث اسبوع الآلام نجد في طقس الشرق وبعد كل قومة قصيدة أو خطبة لمار افرام أو السروجي أو الذهبي الفم (٥) .

وتشمل كتب الجناز القديمة على ميامر في الموتى اختيرت من قصائد مار افرام واسحق والسروجي (٦) . وجاء في كتاب

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ١١٧

(٢) مجلة لسان المشرق بالموصل السنة الاولى عدد ٣ ص ٣٦

(٣) التحفة الروحية طبعة رابعة ص ٨٦

(٤) اللؤلؤ المنثور ص ١٣٣

(٥) فيـه ص ٩٤

(٦) فيـه ص ١١٣

جناز عتيق ، مخطوط بقلم اسطرنجيلي مليح دقيق سنة ٨٢٣ محفوظ في الخزانة الواتيكانية (عدد ٩٢) واحد وثلاثون قالاً لمار افرام منها « فرحت بالقائلين لي » (ܚܕܝܬ ܒܐܡܪܝܢ ܗܘܘ ܠܝ) و « وداعاً ايها المسكن الزمني » (ܦܘܫ ܒܫܠܡ ܥܘܡܪܐ ܙܒܢܝܐ) وفي كنيسة حمص كتاب جناز الكهنة والعالميين وفيه ميمران لمار افرام واسونا في أواسط القرن السابع عشر (١) .

والف مار افرام في الرهبنة (٢) وصلوات خشوعية ، موضوعها ارتفاع العقل الى الله جل جلاله والتأمل في اعماله العجيبة وتسبيحه واستغفاره جاء ذكر بعضها في كتاب (التحفة الروحية في الصلاة الفرضية) فالصلاة الاولى وبدؤها (ايها السيد القدوس) والثانية (يا يسوع حبيبي وفاديّ) والثالثة (اليك اتضرع ايها المسيح) (٣) .

---

(١) فيه ص ١٣١

(٢) فيه ص ١١٩ وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ص ٢٨٢

(٣) التحفة الروحية طبعة رابعة ص ١٠٠ ـ ١٠٤

الفصل التاسع

المستشرقون والشرقيون الذين نشروا مؤلفات مار افرام

انصرف جماعة من علماء اوربا الى نشر مؤلفات مار افرام السريانية النثرية والشعرية ، وذكر المؤلف اليوناني سوزمان « ان ابيات مار افرام الشعرية اوفت على ثلاثين ربوة (١) وصرح ان كل مديح وتقريظ قاصر عن اطراء مار افرام مفخرة الكنيسة الجامعة وعنوان مجدها ... فقد ترجمت مصنفاته وهو حيّ الى اليونانية ولم يفرغ بعد من ترجمة باقيها ، ومن محاسنها ان ترجمتها لم تفقدها شيئاً من مسحة فصاحتها الفطرية ، فاذا قرئت باليونانية احدثت نفس التأثير والاعجاب الذي تحدثه قراءتها في اصلها السرياني (٢) . وقد خلت خزائن الأمة اليونانية إلا من تآليف برديصان وبعض مصنفات مار افرام (٣) .

واشتغل الراهب ثاودوسي (٨٠٦) بضبط اعراب الغريب في قصائد مار افرام (٤) كما اشتغل القس صليبا القريكري ١١٦٤+ بضبط الغريب في ميامر مار افرام (٥) واشتغل ايضاً بضبط

---

(١) التاريخ البيعي ٣ : ١٥

(٢) الآداب السريانية للسمعاني ٢ : ٢٩

(٣) اللؤلؤ المنثور ص ٢٠٨

(٤) فيه ص ٤٠٣

(٥) الزعفرانية ، ضوابط الكتاب المقدس ١٤٢

ميامر مار افرام وعددها ٢٠٣ الاسقف يوحنا داود الآمدي ١٢٠٣ (١) .

وجمع يوحنا ابن شوشان ١٠٧٢ + ميامر مار افرام ومار اسحق في مجلدة ضخمة ولم تتم (٢) .

واما قصة مار افرام فتقع باربعين صفحة (٣) وهناك قصتان لمار افرام الملفان كتبتا بعده بزمان واضيف اليهما زيادات (٤) .

نشر له الراهب بطرس مبارك والسيد اسطيفان عواد مجلدات ثلاثة منقولة الى اللاتينية سنة ١٧٣٧ - ١٧٤٣ وحوت من الميامر زهاء ثلاثمائة ، كثيراً مما وضع عليه وهو من صوغ بعض تلاميذه أو من نظم اسحق أو السروجي أو نرسي وغيرهم ، ونشر له أيضاً توما لامي في مالين اربعة مجلدات من الميامر والاناشيد سنة ١٨٨٢ - ١٩٠٢ وطبع بعض منها في اكسفورد ولبسيك (٥) .

وفي سنة ١٨٦٥ طبع العلامة اوربك (Overbeck) بالسريانية نقلاً عن خزانة الكتب اللندنية بعض رسائل لمار افرام دحضا لبرديصان ونبذاً من مداريشه ، وفي سنة ١٨٦٦ طبع العلامة بيكل (Bickell) مجموعة مداريشه المعروفة بالنصيبينية ، كما طبع الأب زنكرل (Zingerle) بعض ميامره سنة ١٨٦٩ و ١٨٩٧ (٦) .

وذكر المفريان مار غريغوريوس ابن العبري في جملة

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٩٤

(٢) فيه ص ٤٥٦

(٣) فيه ص ١٧٤

(٤) فيه ص ١٨٣

(٥) فيه ص ٢٥٠

(٦) مداريش البتولية ـ المقدمة

الكتب التي تتلى في البيعة ٢١٤ قصيدة من قصائد مار افرام ومار اسحق (١) .

ونشر بيجان في ليبسيك عام ١٨٩٢ سيرة ابينا مار افرام في المجلد الثالث من اخبار الشهداء والقديسيين أردفها بقصيدة مار يعقوب السروجي في تقريظ مار افرام من الوجهة العلمية ، وسبق ونشر كذلك عام ١٨٩١ اثني عشر قصيدة افرامية في يوسف بن يعقوب (٢) .

ونشر المستشرق روبنس دوفال الفرنسي في باريس عام ١٩٠٧ اخبار مار افرام من الناحية العلمية في كتابه (الآداب السريانية) ونحا نحوه الأب لابور والأب يوحنا شابو ، ثم المستشرق الالماني بومشترك والمستشرق وليم رايت الانكليزي (٣) .

ونشر الأب بطـرس المطوشي (١٦٢٥ +) سنة ١٦٢٢ بعض قصائد مار افرام (٤) .

ونشر السيد ايليـا ملوس مطران ماردين الكلداني ثلاث قصائد افرامية ، ونشر كذلك الأب يعقوب اوجين منا في الجزء الاول من كتابه (المروج النزهية في آداب اللغة الآرامية) خلاصة اخبار مار افرام من الناحية العلمية (٥) مع سبعة عشر قصيـدة لمار افرام (٦) .

ونشر السيد رحماني مداريش البتولية (وتجنى على مار افرام

---

(١) الهدى طبع بيجان ٧ : ٩ صفحة ١٠٥

(٢) سيرة مار افرام لارملة ص ١٨١

(٣) فيـه ص ١٨٢

(٤) فيـه ص ١٠٢

(٥) فيـه ص ١٠٦

(٦) المروج النزهية جزء ١ من ص ٣٧ الى ١١٩

باتهامه اياه بما هو براء منه كزعمه أنه قال ببراءة مريم العذراء من الدنس الاصلي وغير ذلك) ، ثم نشر ٣١ انشودة افرامية في مواضيع شتى شفعها باناشيد الملفان في نقص الامطار . ثم نشر وصية مار افرام الاخيرة وانشودته في عيد القيامة المجيدة ، ونشيده البديع في عيد ميلاد المخلص ، وابياته منظومة طبقاً للحروف الابجدية (١) وفي خزانتنا البطريركية في حمص نسخة مخطوطة في القرن الثالث عشر تنطوي على سبعة عشر بيتاً منه وهي اصح واضبط (٢) .

ونشر السيد مكسيموس الثالث مظلوم (١٨٣٣ - ١٨٥٥) في كتابه (الكنز الثمين) خلاصة اخبار ابينا مار افرام السرياني كما نشر سيرة مار افرام السيد ميخائيل عساف في كتابه (سنكسار الآباء القديسين) (٣) .

ونشر ٢٤ قصيدة لمار افرام عدد فيها مناقب وفضائل واعمال الشيخ يوليان (٤) نشر ايضاً ١٥ قصيدة عدد فيها اوصاف مار ابراهيم القيدوني (٥) .

ونشرت ٤ قصائد لمار افرام عدد فيها قبائح يوليان الجاحد (٦) .

ونشرت مداريش مار افرام الايمانية وعددها ٨٧ مدراشاً في مجلد واحد يقع في ٢٧٠ صفحة (٧) .

---

(١) سيرة مار افرام لارملة ص ١٣٣ و ١٣٤

(٢) اللؤلؤ المنثور حاشية ص ٢٤٧

(٣) سيرة مار افرام لارملة ص ١٠٧ و ١٠٨

(٤) نشرها يوسف لامي عام ١٨٨٩

(٥) » » » ١٨٨٩ مجلد ٣

(٦) نشرها المستشرق اوفربك عام ١٨٦٥

(٧) نشرها المستشرق ادمون بيك عام ١٩٥٥

ونشر الأب يوحنا دولباني (مطران ماردين حالياً) قصيدته في العلم في كتاب « النحلة » (١) .

فلو لم يبلغ مار افرام ما بلغ من المكانة العلمية العالية لما اهتم بتركته وثروته الادبية علماء شرقيون ومستشرقون .

الفصل العاشر

في تصانيف مار افرام المترجمة

اما تصانيف مار افرام المنقولة الى العربية فمنها ٦٨ ميمراً محفوظة في مخطوطة المكتبة الواتيكانية تاريخ نساختها عام ١٣٢٥م ، ومنها ١٦ مقالة في آلام سيدنا يسوع المسيح وشرح سفر التكوين محفوظة في مكتبة الموارنة بحلب موسومة بالرقم ٤٧ . ومنها مجموعة ميامر عربية من ميامر مار افرام محفوظة في كنيستنا السريانية بدمشق .

ونقل الاب افرام برصوم (البطريرك بعدئذٍ) ميمره الذي يتلى أمساء أيام الصيام الكبير في كتاب « التحفة الروحية » (٢) ونقل الملفان الخوري متى كوناط الى المليالم كثيراً من ميامره ومداريشه.

ونقل الخوري اسحق ارملة اناشيد مار افرام الخاصة

(١) النحلة القسم الثاني ص ١٠١

(٢) التحفة الروحية ص ٨٦

بالاعياد وعددها ثلاثون نشيداً نشرها في نهاية كتابه « سيرة مار افرام » سنة ١٩٥٢ ، وقد تجنى عليه في الانشودة السابعة والعشرين التي اسماها (انشودة الرئاسة البابوية) والانشودة هي في القديس بطرس هامة الرسل ، ورئاسته على التلاميذ ، ولما كان بطرس الرسول اول اسقف (بطريرك) جلس على السدة الانطاكية . فتكون الانشودة ليس في الرئاسة البابوية بل في الرئاسة الانطاكية لأنه لم يكن مار افرام تابعاً لكرسي روما آنذاك بل للكرسي الانطاكي الشرقي .

وكذلك تجنى عليه في الانشودة السادسة والعشرين التي سماها « انشودة في تأييد الطبيعتين الالهية والانسانية بيسوع ابن الله المتجسد » غير ان الانشودة هي في تأييد وحدة الطبيعتين في الآله الواحد المتجسد كما سنبين في محل آخر من هذا الكتاب .

ونقل الراهب جرجس مسعود الى العربية ميمرين في العلم والجوهرة أي الايمان (١) .

نقل الراهب موسى سلامة أحد طلاب مدرستنا الاكليريكية بالموصل محاورة لمار افرام بين الشيطان والموت (٢) .

ونقل ايضاً الراهبان مبارك ثابت ومبارك المزرعاني المارونيان تسعة ميامر في شكر الله على المائدة وأمثالاً ونصائح (٣) .

وعرّب القصائد المنسوبة لمار افرام في قصة يوسف البار الخوراسقف بولس السمعاني ونشرها سنة ١٩٤١ في لبنان بالسريانية والعربية مع توطئة يثبت فيها ان القصائد هي من نظم القديس

(١) المجلة البطريركية السريانية بالقدس سنة ١٩٣٧ ص ٥٢ وسنة ١٩٣٨ ص ١٤٦
(٢) مجلة المشرق الموصلية . السنة الثانية ، العددان ٣و٤ ص ١٣٨
(٣) اللؤلؤ المنثور حاشية ص ٢٤٨

مار افرام ، أما القصائد فهي في رأي ابن شوشان إما من نسج اسحق أو مما حبكه بالاي اسقف بالش وليست من نظم بعض اساتذة الرها في زعم بعضهم (١) .

هذا ما عدا شروحاً افرامية جمة وردت في عدة مخطوطات عربية نضرب عنها صفحاً ، علاوة على ما جاء من الشروح والترجمات الى لغات مختلفة لا سيما شرح الدياطسرون الذي نقل الى اليونانية والارمنية . وقد ترجمه الى العربية ابي الطيب البغدادي النسطوري ١٠٤٣ (٢) ، وترجم الى اللاتينية ثم نقل الى الانكليزية دفعتين فالالمانية عام ١٨٦٦ - ١٩٢٦ .

كما ترجمت مداريش وصلوات لمار افرام الى اللغة الاثيوبية ولا زالت الكنيسة الاثيوبية تستعملها الى الآن ، وقد شاهدنا هذه هذه الترجمة مخطوطة على رق لدى نيافة مار فيلبس مطران الاثيوبيين في القدس .

نستنتج من ذلك ان مار افرام العبقري هو شاعر القرن الرابع بلا منازع ، وعالم الاجيال اللاحقة ، فلولا ابداعه في ما جادت به قريحته ، لما اشتغل كتّاب ومترجمون بتصانيفه ، واهتموا بنشرها بين بني قومهم .

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٢٥٠
(٢) مشاهير السريان . لدنو . في ترجمة مار افرام

الباب الرابع

الكنيسة السريانية وقداسة مار افرام

الفصل الاول

بناء الاديرة والكنائس والمدارس وتأسيس الجمعيات على اسمه

اعتقدت الكنيسة السريانية اعتقاداً راسخاً بقداسة هذا الملفان ، لذا اخذت تقيم كثيراً من الكنائس والمدارس والجمعيات باسمه منها :

١ - كنيسة مار افرام في قرية باتي بطور عبدين وهي من القرن الخامس (١) .

٢ - كنيسة مار افرام خارج المدينة في ناحية الرها الغربية تجاه باب المعين على ربوة المقبرة حيث ضريح القديس افرام ذكرها الرهاوي المجهول في سنة ١١٤٤ (٢) .

٣ - دير مارافرام في جينكونم - ملبار - في اواسط القرن الماضي وهو كرسي ابرشية الكناعنة (١) .

٤ - دير مار افرام في عينورد - طور عبدين - في النصف الثاني من القرن الماضي (١) .

٥ - كنيسة مار افرام في سنتر الفولس في الولايات المتحدة الاميركية .

---

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ٣٠٢

(٢) الرهاوي المجهول المجلد ٢ والفصل ٤١١ ص ١١٩

٦ - كنيسة مار افرام بحلب :

شيدها المرحوم سليم بن انطونيوس نعوم عازار من ماله الخاص ، ويجد من زار هذه الكنيسة رقيماً حجرياً على واجهتها مكتوباً باللغتين السريانية والعربية وهذا نصه :

« شيدت هذه الكنيسة باسم مار افرام من مال سليم بن انطونيوس نعوم عازار في عهد مار اغناطيوس الياس الثالث البطريرك السرياني الارثوذكسي في ٣ نيسان ١٩٢٤ » .

اما تاريخ تدشينها فذكره المرحوم الخورافسقوفوس الياس شيلازي في آخر كتاب الجناز المصون في الكنيسة ذاتها إذ يقول : « كرّس كنيسة مار افرام بحلب مار اغناطيوس الياس الثالث البطريرك الانطاكي بتاريخ ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ » .

٧ - كنيسة مار افرام في بونس ايرس عاصمة الارجنتين :

تم بناؤها سنة ١٩٣٦ بهمة الجالية السريانية الارثوذكسية القاطنة في مدينة بونس ايرس عاصمة الارجنتين (اميركا الجنوبية) في شارع ترونادور رقم ١٠٦٧ وقد عاونتها في ذلك جمعية زهرة الاحسان فجاءت كنيسة جميلة كافية بمساحتها تكتنفها شبابيك مزدوجة مدبجة بزجاج ملون (١) .

وقد دشن هذه الكنيسة قداسة بطريركنا الانطاكي مار اغناطيوس يعقوب الثالث سنة ١٩٥٨ .

---

(١) المجلة البطريركية السريانية ، السنة الرابعة ، العدد الثالث عام ١٩٣٧ .

٨ - كنيسة مار افرام بكركوك :

لما اخذ سريان الموصل ينزحون الى مدينة كركوك قصد التوظيف والعمل بشركة نفط العراق وازداد عددهم ، قام بعض الغيارى بالعمل المتواصل لانشاء كنيسة فعضدهم الشعب بكامله ، وارسى الحجر الاساسي مار غريغوريوس بولس مطران الموصل وتوابعها في حفلة روحية جميلة . وذلك في كانون الاول عام ١٩٥٢ ، وما كانت سنة ١٩٥٥ حتى تم بناء الكنيسة ، ودشنها .

٩ - كنيسة مار افرام بطرابلس :

تأسست جمعية باسم « جمعية مار افرام بطرابلس » عام ١٩٤٨ غايتها الاعمال الخيرية ، وفي سنة ١٩٥١ ابتاع نيافة مار سيوريوس يعقوب مطران بيروت ودمشق وتوابعهما (قداسة بطريركنا الحالي) قطعة ارض كافية في الميناء - طرابلس لتبنى عليها كنيسة وملحقاتها ، وصرف همة عالية في انشاء دار للكاهن وكنيسة باسم مار افرام وفي ٢٣ ايلول ارسى الحجر الاساسي لهذه الكنيسة برعاية الاستاذ فؤاد غصن وزير التربية الوطنية في لبنان ، وقريباً يتم بناؤها ويحتفل بتدشينها ، وهي كنيسة جميلة وفسيحة تلفت الانظار .

١٠ - كنيسة مار افرام بشيربروك - كندا :

تأسست جمعية باسم مار افرام سنة ١٩٣٧ غايتها اولاً انشاء كنيسة ثم القيام باعمال عمرانية ، فاشترت داراً للايجار ، وخصصت فيه محل سكنى القسيس ومحلاً للصلاة وكلف ذلك كله سبعة عشر

الف دولاراً اميركياً ، وكانت غايتهم الوحيدة جمع شتات المؤمنين هناك فطالبوا البطريركية الجليلة ان تعـين قسيساً لهم وبالاخـــير عمّروا كنيستهم وتم لهم ما أرادوا .

١١ - كنيسة مار افرام بمزيات - طور عبدين :

اهتم ببناء هذه الكنيسة مار ايوانيس افريم اسقف طورعبدين واحتفل بتدشينها في حفلة روحية جميلة (١) .

١٢ - المدرسة الاكليريكية الافرامية في زحلة ثم الموصل :

اسسها المطوب الذكر البطريرك افرام الاول برصوم في زحلة - لبنان سنة ١٩٣٩ وذلك بصدور المرسوم الجمهوري بافتتاحها وهذا نصه :

مرسوم رقم ٤٠٥٦

الى رئيس الجمهورية اللبنانية

بناء على الدستور اللبناني الصادر في ٢٢ ايار سنـة ١٩٢٦ والمعدل بموجب القانونين الدستوريين الصـــادرين في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٧ (٨ شباط) ١٩٢٩ .

وبناء على المرسوم رقم ١٤٦٩ المؤرخ ٢٠ شباط ١٩٣٥ .
وبناء على الطلب المقدم بتاريخ ١٣ اذار سنـة ١٩٣٩ من صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس افرام الاول ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق ، للسريان الارثوذكس للحصول على اجازة بفتـــح

(١) تاريخ دير قرتمين بالسريانية لمار فيلوكسينوس يوحنا دولباني ص ٢٣٢ .

مدرسة اكليريكية بزحلة بادارة سيادة المطران اقليمس يوحنا ، وبناء على اقتراح وزير التربية الوطنية .

يرسم ما يأتي :

المادة الاولى : اعطيت الاجازة المنصوص عنها في المرسوم رقم ٧٩٦٣ ، والمؤرخ في ايار ١٩٣١ لصاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس ، بفتح مدرسة اكليريكية في زحلة بادارة سيادة المطران اقليميس يوحنا .

المادة الثانية : ان وزير التربية الوطنية مكلف بتنفيذ احكام هذا المرسوم .

التوقيع (اميل اده)

بيروت في ٢٩ ايار ١٩٣٩

صدر عن رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء

التوقيع (عبد الله اليافي)

وزير التربية الوطنية

التوقيع (روكز ابو ناصر)

وفي أواخر شهر اذار سنة ١٩٣٩ فتحت المدرسة ابوابها وقد تعهدها مؤسسها منذ افتتاحها برسائله الابوية البليغة وخطبه الرائعة وارشاداته السامية ، وكان يرسل اليها الكتب المفيدة وينتقي لها احسن المناهج الدراسية باللغات الثلاث العربية والسريانية والفرنسية . وسارت المدرسة ست سنوات ونصف متوالية في مدينة

زحلة ، ومؤسسها يرعاها بكل ما اوتي من العطف الابوي ، والرعاية الرسولية . أراد غبطته مع اعيان الملة ومفكريها نقلها الى مدينة الموصل لاسباب اقتصادية وغيرها ، فسافر الى الموصل في ربيع عام ١٩٤٥ وتذاكر مع عمـــوم افراد الشعب الغيور ، فسر بالواجب المقدس ، وفتح الصدور الواسعة ، والقلوب العامرة بالغيرة والايمان لاحلال هذه المدرسة احسن محل لديهم ، ولما عاد قـــداسته الى سوريا تذاكر مع نيافة مطران الجزيرة ووجهائها ووجـــاء ابرشيـة حلب ، فكانت الاراء موحـدة لنقل المدرسة الى الموصل في بداية العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ بعد ان اعد لها مـــكاناً مناسباً يليق بمقامها .

وفي ٤ تشرين الثاني عام ١٩٤٥ انتقلت المدرسة الى الموصل فاهتم الشعب بـــكامله في هذه المؤسسة الدينية كما اهتمت وزارة المعارف العراقية بذلك إذ كان قدامته قد قدم طلباً رسمياً بشأن افتتاح المدرسة ، فورد من مديرية معارف لواء الموصل الكتاب التالي : العدد - ت - ٧٩٢٢ التاريخ ٢٣ - ١٠ - ١٩٤٥

الى النائب البطريركي للسريان الارثوذكس

وافقت مديرية المعارف العامة بكتابها المرقم ٢٢٧٧٨ والمؤرخ ٢٠-١٠-٩٤٥ على منح الراهب بولس بهنام العراقي الجنسية اجازة بفتح مدرسة دينية باسم « المدرسة الاكليريكية الافرامية للسريان الارثوذكس » على ان لا يقبل بها إلا متخرجو الدراسة الابتدائية الحكومية .

وهكذا افتتحت المدرسة ابوابها وانضم اليها الطلاب من مختلف الجهات ، وهي دائبة على السير الحثيث بتخريج اكليروس مثقف مشرب بماء التقوى والورع ومسلح بالعلم الصحيح .

للمدرسة برنامج دراسي قوي يعادل برنامج البكالوريا العراقية ان لم نقل اكثر علاوة على الدروس الدينية واللاهوتية والشرعية والفلسفية والالحان البيعية ، كما لها قانون داخلي خاص وضعه مؤسسها في ستة فصول بـ (٤٥) مادة يساعد الطلاب على النهج في طريق الحياة الروحية .

١٣ - ميتم مار افرام للسريان الارثوذكس ببيروت :

انشأه نيافة مار سيوريوس يعقوب (قداسة بطريركنا الحالي) الكلي الطوبى في بيروت - المصيطبة - وتم بناؤه الى جانب كلية مار سيوريوس ذات الاربعة طوابق ، والتي احتفل بتدشينها مساء يوم السبت الواقع في ٢٨ ايلول سنة ١٩٥٧ برعاية فخامة الاستاذ كميل نمر شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية السابق ، وللميتم قانون في سبعة فصول بـ /٤١/ مادة .

١٤ - جمعية مار افرام الخيرية في بيت لحم :

كانت تعمل من سنة ١٩٢٩ في سبيل الخير ورفع شأن المدرسة الطائفية ، وقد سارت بالمدرسة قدماً بعد ان نظمتها وقوّت فيها الدروس الدينية واللغة السريانية .

١٥ - مدرسة وجمعية مار افرام بحلب :

تأسست سنة ١٩٣٠ وكان شعارها (في الاتحاد قوة) وكان هناك جمعيات كثيرة تشرف على تدبير المدرسة الطائفية ، منها جمعية مار افرام ومار يعقوب السروجي ، وجمعية مار شمعون ،

فاتحدت هذه الجمعيات في جمعية مار افرام ، وقد اهتمت بالمدرسة اهتماماً كبيراً واصدرت تقويماً باسم « التقويم الافرامي السرياني » منذ اكثر من عشر سنوات يرصد ريعه للمدرسة ، ولا زالت هذه الجمعية تعمل بهمة ونشاط الى يومنا هذا تحت اشراف نيافة الحبر الجليل مار ديونيسيوس جرجس مطران الابرشية .

١٦ - جمعية مار افرام للمدارس السريانية بالحسكة :

غاية هذه الجمعية الاشراف على مدارسنا السريانية بالحسكة ، ولا زالت الى الآن تعمل بدأب متواصل في سبيل رفع شأن المدارس تحت اشراف نيافة الحبر الجليل مار اسطاثاوس قرياقس مطران الابرشية .

١٧ - اخوة مار افرام بالموصل :

تأسست سنة ١٩٤٤ من الشباب السرياني المثقف وقامت بحركة روحية مباركة ، فتابعت اجتماعاتها الروحية بالقاء الخطب الروحية والادبية ، كما قامت بحفلات تمثيلية موفقة في اعياد الميلاد ورأس السنة والقيامة .

١٨ - جمعية مار افرام بحمص :

تأسست سنة ١٩٥٢ وعملت مدة سنتين في الحقل الطائفي وهي التي تبرعت بثمن جرن العماد المقدس سنة ١٩٤٥ في كنيسة أم الزنار بحمص .

١٩ - النادى الافرامى السريانى فى بوانس ايرس (الارجنتين) :

من مآثر هذا النادي اهتمامه بطبع كتاب « المثال الرباني في ترجمة واخبار القديس مار يعقوب البرادعي السرياني » الذي الفه الأب الفاضل الراهب يوحنا دولباني (مطران ماردين حالياً) وذلك سنة ١٩٤٢ .

الفصل الثاني

القديس مار افرام في سفر الحياة

سفر الحياة ، سجل يتضمن اعمال الرب الخلاصية ، ويحوي اسماء الانبياء والرسل والمبشرين والملافنة والقديسين والشهداء والنساك وبطاركة انطاكية ، ومفارنة المشرق ، ومطارنة كرسي الابرشية التي يتلى ويحفظ فيها ، واسماء كثير من فضلاء القسوس والرهبان والشمامسة ، واسماء النساء الصالحات في العهد القديم والشهيدات والبتولات والمتنسكات ، واصحاب المبرات وكان يقرأ بعد « السلام » اثناء القداس في الاعياد الكبرى او مرة في السنة ثم يوضع على المذبح كل ايام السنة ، وهو قديم جداً في الكنيسة يرتقي تاريخه الى القرون الاولى ، وأهملت قراءته في حدود المئة الحادية اعشرة (١) .

جاء ذكر مار افرام في « سفر الحياة » الذي كان مصوناً في بيعة باسبرينا بطورعبدين ، وتاريخ نساخة هذا السفر سنة ١٤٩٩ ، ونسخته المختصرة مصونة في خزانة القلاية البطريركية هكذا « مار يعقوب الحبيس المصري ، ومار يعقوب الملفان ، ومار يعقوب المقطع ، ومار افرام الملفان » (٢) .

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ١٢٠

(٢) خمائل الريحان ص ١٤١

الفصل الثالث

اسم مار افرام في الشحملايات القديمة

ادخل اسم القديس افرام الملفان منذ أقدم العصور في شحملايات الآباء المعروفة بالشرقية ومنها شحلاية في كتاب بيشكاز مؤرخ سنة ١٥٦٦ وكان في حوزة الشماس توما الآمدي، وورد اسمه في هذه الشحلاية هكذا: ومار افرام ومار يعقوب الملفانان المسكونيان والنهران العدنيان، والقيثارتان الروحيتان (١).

وفي شحلاية اخرى في الكتاب نفسه ورد هكذا: افرام مفسر الكتب المقدسة، اخسنايا المعظم (٢).

وورد اسمه الكريم ايضاً في أقدم النسخ من الشحملايات، ومنذ عهد العلامة مار يعقوب الرهاوي مرتب الطقوس السريانية، وناظم كثير من ابياتها ترتل بيعة الله السريانية هذا النشيد العذب:

« ܬܪܝܢ ܢܗܝܪ̈ܐ ܡܒܗܩ̈ܢܐ ܟܠܗ ܘܫܪܘ ܒܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ
ܡܟܝܪܬܗ ܕܡܫܝܚܐ ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܣܒܐ ܪܒܐ ܘܡܪܝ
ܝܥܩܘܒ ܡܠܦܢܐ ܕܒܛܢܢ ܣܪܘܓ ܝܡܐ ܕܚܟܡܬܐ
ܘܡܠܘ ܐܪܥܐ ܡܠܦܢܘܬܐ ܘܫܪܪܘ ܗܝܡܢܘܬܐ
ܘܠܥܕܬܐ ܐܠܦܘ ܕܬܙܡܪ ܬܫ̈ܒܚܬܐ ܒܠܠܝܐ ܘܒܐܝܡܡܐ »

« ان مصباحين وضائين قد حلاّ في الكنيسة المقدسة خطيبة المسيح مار افرام الشيخ الجليل، ومار يعقوب الملفان اسقف بطنان سروج بحر الحكمة، وملأا الارض تعليما، وثبتا الايمان، وعلّما الكنيسة ان تنشد التسابيح ليلاً ونهاراً».

(١) خمائل الريحان ص ١٤١ (٢) فيه ص ١٤١

الفصل الرابع

وجوب اقرار المرتسمين بالدرجات الكهنوتية باسم القديس افرام الملفان

ان المتقدم الى الدرجات الكهنوتية ، يقر ويعـــترف بالآباء الارثوذكسيين والمجامع المسكونيـة الثلاثة ، مشيراً بذلك الى وحدة ايمانه مع ايمانهم القويم ، ومنذ نظم هذا القرار نرى اسم القديس افرام الملفان في مقدمة الآباء ، ومن جملة ذلك ورد في كتاب امولوغيا قديم مصون في الخزانة البطريركية بحمص ، في الوصية التي تتلى على القسوس والشمامسة المتقدمين المرسامة : مار افرام ، مـار اسحق الملفان ، مار يعقوب السروجي ، مار يعقوب الرهاوي (١) .

وفي كتاب امولوغيا في خزانة باريس رقم ١١٣ كتب سنة ١٢٦٩ بحسب النسخة التي حررها وهذبها البطريرك مار ميخائيل الكبير ، وفي مقدمة الرسامات الخطبة التي تتـلى على المتقدمـــين المرسامة ، ورد فيها من جملة الآباء الذين يجب قبولهم : مار افرام الملفان ، اسحق الملفان ، يعقوب الملفان ، يعقوب الرهاوي (٢) .

---

(١) خمائل الريحان ص ١٤٣

(٢) فيه ص ١٤٣

الفصل الخامس

تعاليم مار افرام الارثوذكسية

ان تعاليم وعقائد مار افرام ، نفس تعاليم امه الكنيسة السريانية الجامعة . وإليك ايمانه صريحاً كما جاء في ميامره :

١ - لقد اثبت في ميمره في الثالوث ان الروح القدس هو الاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس ، ومنبثق من الآب (يو ١٥ : ٢٦) كما أقر اثناسيوس الاسكندري في مقـــالته في الثالوث ورسالة ايرونيمس الى داماسوس الروماني ، ورسالة داماسوس الى باولينس اسقف تسالونيكي ورد باسيليوس على اونوميوس ومقالة غريغوريوس النوسي في الاسماء الآلهية (١) .

٢ - وحدة طبيعة الاله المتجسد :

قال مار افرام في احد مداريشه عن الايمان بلحن « [illegible] » ما نصه « ܟܕ ܚܕ ܗ̄ܘ ܟܝܢܟ ܦܘܫܩ̈ܘܗܝ ܣܓܝܐܝܢ . ܪ̈ܡܐ ܘܡ̈ܨܥܝܐ ܘܡ̈ܟܝܟܐ ... ܡܪܟ ܓܠܝܐ ܟܣܝܐ ܗ̄ܘ ܠܘܬ ܒ̈ܨܘܝܐ ... » بينما ان طبيعتك واحدة ، إلا ان تفاسيرها كثيرة ، امور رفيعة ووَسَط ووضيعة . ان امرك الظاهر محجوب عند والدك » (٢) . وقال في ميمره في جمعة الآلام : « قدموا لذراع

---

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ٣٠٨

(٢) طبعة ادمون بك لوفان ١٩٥٥ ص ٤٩

الخالق العظيم قصبة الهزء ، وسمروا الشبر الذي مسح السماء على العود . ان الله كوّن بمسيحه البرايا وقد سمر اولاد آدم اليدين اللتين جبلتا آدم . قام الله في المحكمة وقبل اللطم في دار الحكومة نحن سمعنا ان الله لا يمكنه الاصطبار على سماع كلمة صغيرة وقد تعلق على العود فاغتاظت الموجودات ، وقد شربنا سلافة وارتكبنا العظمة » (١) .

٣ - المعمودية :

« كان العماد يمارس في كل الايام ، إلا ان السبت العظيم الذي يسبق عيد القيامة كان مخصصاً لذلك » فكان المعتمدون إذ ذاك يرتدون ثياباً بيضاً ، ومنها سمّي الاسبوع الذي يلي القيامة « اسبوع البيض » (٢) .

وفي العماد يوضع صليب من خشب في جرن المعمودية (٣) .

٤ - الميرون :

يذكر القديس مار افرام وجوب مسح الحواس كلها بالميرون واقسام اخرى من الجسد حيث يقول : « ان جميع قواكم النفسانية قد ختمت بختم الروح القدس ، وجميع اعضاء جسدكم قد ختمت بالمسحة » (٤) .

٥ - القربان المقدس :

يقول مار افرام في ميمره في « الخميرة التي اخذتها إمرأة »

---

(١) المطالب النظرية ص ١٩١

(٢) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ١ ص ٣٢٤

(٣) فيه نقلا عن مداريش مار افرام في البتولية (١٥ : ٦)

(٤) المختار في الاسرار ص ٢٠

كانت مادتا القربان خبزاً وخمراً ، اما الخبز فكان الذي يخبز في ذلك اليوم ، ومختمراً .

وكذلك يقول :

كما يخلو الجسد المائت من النفس التي كانت تقطنه :
هكذا يخلو الفطير من حلول الروح القدس .

وقال أيضاً :

خير لنا ان نأكل سم الموت الذي يقتل الجسد وحده :
من ان نقدم فطيراً وخمراً صرفا في القربان (١) .

ويقول في ميمره على خميس الأسرار ما يلي : « اخذ يسوع بيده خبزاً عادياً في البدء فباركه وختمه وقدّسه ، ثم كسره ووزعه على تلاميذه ، فسمى الخبز جسده الحي ، وملأه من قوة روحه . (ثم قال لهم) خذوا فكلوا من هذا الجسد الذي قدسته ، لا تنظروا اليه كما تنظرون الى خبز عادي ، لأنه جسدي حقاً . كلوه بطهارة ، وتناولوه بقداسة ، لا تستخفوا بفتاته ، لأنه حياة لمتناوليه خذوه فكلوه بايمان ، ولا يرتاب ضميركم ، وتقدسوا بتناوله لأنه جسدي حقاً ، ومن يأكله فهو يحيا به ، ثم يقول : « ابي اعطى قوس السحاب عهد تذكار ، لكي يُبطَل بها فساد الطوفان ، وانا ابن الآب الحي الذي نزلت من السماء وجئت هوذا اعطيت بيعتي عهداً جديداً بالجسد والدم لكي بكسر جسدي وسفك دمي يبطل فساد المفسد » .

ثم يقول في ميمره في تناول الاسرار في أحد القيامة العظيم : « لا تتناولوه باستخفاف لأنه سرّ خفي فيه الروح القدس الذي نزل عليه ، اقتربوا منه باحتراز ، قبّلوه بشفاهكم لأنه يقدس من يقبّله » ثم يتلو « ايليا عالَ الارملة بخبز عادي ، اما رب ايليا

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص ١٠٣

فانه يعول الكنائس بالخبز الحي ... ويردف بعدئذ فيقول : نفتاح قدم ابنته لله وهو حزين فطوباكم انتم لأن المسيح كسر لكم جسده وهو فرح ، في هذا اليوم الاول خلق النور الاول فهلموا بنا نتناول جسد الابن الذي هو نور الحق (١) .

ويذكر أيضاً ان الكاهن كان يقبل القربان في القداس (٢) وفي فرض الساعة الثالثة من خميس الاسرار يقول : خذوا فكلوا جميعكم من هذا الخبز الذي قدسته كلمتي (٣) .

٦ - بتولية العذراء وانتصارها :

يقول مار افرام في انتصار العذراء القديسة على الشيطان : « السلام عليك يا من استعادت آدم من منفاه وفـــدت حواء ، السلام عليك ايتها البتول النقية التي سحقت رأس الحيـة اصل الشر ودهورتها مقيَّدة في الجحيم (٤) .

٧ - شفاعة العذراء والقديسين :

يقول مار افرام في مقالته عن الآباء المنتقلين : ان الآبـاء الابرار لم يبتعدوا عنا ، لان شوقنا اليهم باق فينا دائماً ، ولم نفارق عظمتهم ولو كانوا بعيدين عنا لانهم يبتهلون دائماً من اجل هفواتنا » وقال في مدراشه الرابع والاربعين المعنون بـ « او عومرو دزبنو » متشفعاً بالبتول الطاهرة : ايتهـا البتول القديسة اطلبي الى وحيدك

(١) المختار في الاسرار ص ٢٩ و ٣٠
(٢) المداريش ٢٦ : ٤
(٣) المختار في الاسرار ص ٢٦
(٤) الحقائق اللامعة لصالحاني ص ١٨

وتضرعي اليه بصلواتك ليفيض المراحم على جميعنا ويمنحنا برأفته ازمنة جيدة مخصبة ويملك في كنيسته الامن والسلام والالفة ».

وقال ايضاً في مدراشه على القديس ابراهيم القيدوني : « لديك كنت اعترف بخطاياي ، فكنت تذرف الدموع عوضي في الصلاة ، فيحسن بي الآن أيضاً ان أطلب اليك لكي تتضرع من اجل اوجاعي التي لم ينجح فيها الضماد (١) .

وقال أيضاً : « ان لشفاعة القديسين والشهداء الذين هم احياء عند الرب : قوة فعّالة » (٢) .

٨ – لا يعتقد القديس افرام بالمطهر :

لقد تخيل بعضهم ان قول مار افرام « اني لا استحق الملكوت ولا ابتغي جهنم ، فضعني يا رب حيث تشاء » يستدل منه ان القديس افرام كان يعتقد بالمطهر والحال ان المطهر اخترعه اللاتين بعده بمدة طويلة ، ولكنه محل يتخيله المؤلف تخيلاً شعرياً فيه راحة بعيداً عن جهنم لأنه لتواضعه لا يطمع في الملكوت .

٩ – اتحاد الكنائس :

يقول مار افرام في مداريشه على الايمان ما يلي : « اللهمّ أمّن الكهنة والملوك، وليصل الكهنة في كنيسة واحدة على ملوكهم ، وليترأف الملوك على رعاياهم ، وأمننا داخلياً يكون لنا بك سوراً خارجياً » (٣) .

---

(١) عن مجلة الحكمة السريانية العدد الاول : السنة الرابعة ص ٢٠

(٢) المداريش ٢٥ : ١

(١) مداريش مار افرام في الايمان نشرها ادون بك عام ١٩٥٥ ص ٢٧١

ترنيمة لمار أفرام الملفان

ترتلها كنيستنا السريانية في عيده

١ ـ افرام كم عطرت ارجـــاء الدنى
بعبير انغـام تسير مـــع السنى
هبطت عليـــك من السماء فنونهـا
فسكبتها وعلى جوانبهـا المنى

٢ ـ كم من اناشيد ومن اغنيـــة
وميامر حبَّرتهـــا ذخراً لنـا
اثبتّهـا تـاجاً على هـــامانـــا
وقلائد ازدانت بهـا اعناقنـا

٣ ـ شيدت اركان المعـــاهد والمدا
سة اصبحت أساً لها ودعائمـا
رفعتَ اعـــلاما لكل فضيـــلة
واقمت للعلم الصحيح قوائمـــاً

٤ ـ زيَّنت ثوبـــاً برده فخر لنـــا
ورفعت دينـا لا يزال شعارنا
مهدت دربـــاً مطمئناً آمنـــاً
نمشي وراك إذ غدوتَ منارنـا

ـ فاشفع بنا افرامنا ما دمت عـنـ...
ـد يسوع فادينا الحبيب ممجداً
ننطق باسمـــك منشدين قصائدا
ونعظم ذكراك ما طـال المدى

الفهرس

	صفحة
مقدمة سرياني	٥
مقدمة عربي	٧
مآخذ الكتاب	٩
الاهـــداء	١١
الباب الاول ـ في سيرة مار افرام	١٢
الفصل الاول : نشأة مار افرام	١٣
الفصل الثاني : اصل مار افرام وتلمذته	١٥
الفصل الثالث : مار افرام والمجمع النيقاوي ومعمودية قسطنطين الملك	١٦
الفصل الرابع : حلم مار افرام	١٨
الفصل الخامس : هجرة مار افرام الى الرها	١٩
الفصل السادس : اثر مار افرام في مدرسة الرها	٢١
الفصل السابع : خريجو مدرسة الرها السريانية	٢٣
الفصل الثامن : مار افرام وبرديصان المبتدع	٢٤
الفصل التاسع : مار افرام وهرمونيوس الملحد ابن برديصان	٢٦
الفصل العاشر : انموذج من دفاع مار افرام	٢٧
الفصل الحادي عشر: مار افرام والكمال الروحاني	٢٩
الفصل الثاني عشر: آخرة مار افرام	٣١
الفصل الثالث عشر: وصية مار افرام الاخيرة	٣٣
الفصل الرابع عشر: وفاة مار افرام	٣٥
الباب الثاني ـ آباء الكنيسة يمدحون مار افرام	٣٧
الفصل الاول : تقريظ مار غريغوريوس النوسي	٣٨

صفحة

الفصل الثاني : قصيدة مار يعقوب السروجي في وصف ملفنة مار افرام ٤٦
الفصل الثالث : اقوال في مار افرام ٥١
الفصل الرابع : صلاة الاستغفار الخاصة بمار افرام ٥٢
الباب الثالث – مؤلفات مار افرام ٥٨
الفصل الاول : المؤلفات الافرامية النثرية ٥٩
الفصل الثاني : انموذج من شروح مار افرام للكتاب المقدس ٦٤
الفصل الثالث : مار افرام والشعر السرياني ٦٧
الفصل الرابع : الخصائص العامة في شعر مار افرام ٧٣
الفصل الخامس : قصيدة مار افرام في « العلم » ٧٧
الفصل السادس : مدراش مار افرام في « الجوهر » أي الايمان ٨٧
الفصل السابع : المؤلفات الافرامية الشعرية ٩٨
الفصل الثامن : مار افرام اول موسيقار كنسي ١٠١
الفصل التاسع : المستشرقون والشرقيون الذين نشروا مؤلفات مار افرام ١٠٥
الفصل العاشر : في تصانيف مار افرام المترجمة ١٠٩
الباب الرابع – الكنيسة السريانية وقداسة مار افرام ١١٢
الفصل الاول : بناء الاديرة والكنائس وتأسيس الجمعيات على اسمه ١١٣
الفصل الثاني : القديس مار افرام في سفر الحياة ١٢٢
الفصل الثالث : اسم مار افرام في الشملايات القديمة ١٢٣
الفصل الرابع : وجوب اقرار المرتسمين بالدرجات الكهنوتية باسم القديس افرام الملفان ١٢٤
الفصل الخامس : تعاليم مار افرام الارثوذكسية ١٢٥
ترنيمة ترتل في عيد مار افرام ١٣٠

صفحة

الفصل الثاني : قصيدة مار يعقوب السروجي في وصف ملفنة مار افرام ٤٦
الفصل الثالث : اقوال في مار افرام ٥١
الفصل الرابع : صلاة الاستغفار الخاصة بمار افرام ٥٢
الباب الثالث – مؤلفات مار افرام ٥٨
الفصل الاول : المؤلفات الافرامية النثرية ٥٩
الفصل الثاني : انموذج من شروح مار افرام للكتاب المقدس ٦٤
الفصل الثالث : مار افرام والشعر السرياني ٦٧
الفصل الرابع : الخصائص العامة في شعر مار افرام ٧٣
الفصل الخامس : قصيدة مار افرام في « العلم » ٧٧
الفصل السادس : مدراش مار افرام في « الجوهر » أي الايمان ٨٧
الفصل السابع : المؤلفات الافرامية الشعرية ٩٨
الفصل الثامن : مار افرام اول موسيقار كنسي ١٠١
الفصل التاسع : المستشرقون والشرقيون الذين نشروا مؤلفات مار افرام ١٠٥
الفصل العاشر : في تصانيف مار افرام المترجمة ١٠٩
الباب الرابع – الكنيسة السريانية وقداسة مار افرام ١١٢
الفصل الاول : بناء الاديرة والكنائس وتأسيس الجمعيات على اسمه ١١٣
الفصل الثاني : القديس مار افرام في سفر الحياة ١٢٢
الفصل الثالث : اسم مار افرام في الشملايات القديمة ١٢٣
الفصل الرابع : وجوب اقرار المرتسمين بالدرجات الكهنوتية باسم القديس افرام الملفان ١٢٤
الفصل الخامس : تعاليم مار افرام الارثوذكسية ١٢٥
ترنيمة ترتل في عيد مار افرام ١٣٠

ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Syriac Literature: Ephraim
Beth Mardutho Library